

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
١ عن العدد الواحد

إوهونات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها  
ورئيس تحريرها، السنول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ٤٥٧ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٦١ - الموافق ٦ أبريل سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

## سؤالان متباعدان

للأستاذ عباس محمود العقاد

جاءني في هذا الأسبوع سؤالان متباعدان من طرفين متقابلين : أحدهما من أديب يسأل عن أبي تمام ، والآخر من أديب يسأل عن المدرسة الحديثة في التصور ، أو عن المدرسة التي تزعم أنها تعتمد في تصويرها على الوحي الباطن ولا تعتمد على المشاهات المحسوسة

أما الذي يسأل عن أبي تمام وهو الأديب « السيد حسن قرون التونسي بكلية اللغة العربية » فيسرد أسماء الشعراء الذين كتبت عنهم كتباً أو فصولاً في كتب ثم يقول :

« ... ولكن شاعراً واحداً لم يفز منك بالإعجاب أو المسخط ، ولم يظفر منك بتزيين أو تهجين ، وهو أبو تمام . ما الذي أبعدك عنه وما الذي أبعده منك ؟ أما أنا فأعتقد صادقاً أو كاذباً أن شعرك وشعره ينبعان من منبع واحد ... »

ثم يقول : « فأبو تمام الذي أحدث ضجة في عصره ، والذي كتب عنه الآمدي وغيره ، والذي كان مثلاً للشعراء يحتنونوه وقلدونه ، لا يظفر في العصر الحديث يبحث أو يكتب أو يطبع ديوانه طبعاً أنيقة . ليس هناك شاعر يمثل عصره تمام التمثيل إلا هذا الشاعر . وليس هناك شاعر يلم بالبحث والتفكير والتمسك إلا هذا الشاعر ؛ ولكنه ينسب ويقدم الجنون ابن الرومي ،

## الفهرس

صفحة	
٢٩٧	سؤالان متباعدان ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٤٠٠	حلوات فكر في محارب الطبيعة : الأستاذ عيد النمر خلاف ...
٤٠٤	أحزان الأسود وأفراح القروء } الدكتور زكي مبارك ...
	يوم ضيعة « آدم وحواء »
٤٠٦	آثر الآداب الأجنبية في الأدب } الأستاذ صلاح الدين النجد
	الفرس ... ..
٤٠٨	كتاب « سحر العيون » : الأستاذ أحمد يوسف نجاتي
٤١١	أحلام اليقظة ... : الدكتور محمد حسن ولاية ...
٤١٣	ابن خردادبة ... : الأستاذ كوركي عواد
٤١٦	المسند .. : الأستاذ أبو الفتوح عطيفة
٤١٩	« دفين » لا كرويه ... } الشاعر الأرنؤي تشارلز وولف
	يقلم الأستاذ محمود عزت عرفة
٤٢٠	« النصورة » ... [ قصيدة ] : الدكتور ابراهيم ناجي ...
٤٢٠	الصراع القريب ... : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٤٢١	شعر لول الدين يكن لم يفتر : الأستاذ كامل يوسف ...
٤٢٩	سرة أديبة ... : الأديب حسين محمد عبد الحافظ
٤٣١	آثار من أولية الشعر ... : الأستاذ عبد الجبال الصديقي
٤٣٢	النهضة الأدبية في السودان : الأديب عبد الرحمن الصام
٤٣٣	أذاعوا به ... : الأستاذ محمد سليم رشدان
٤٣٤	(١) تزوج منها خطأ ... } الأستاذ محمد أبو البهاء ...
	(٢) نصب الراية ..
٤٣٤	المزج ... [ قصيدة ] } [ من الإنجليزية ] ...
	يقلم الأستاذ ابراهيم عبد الحيد زكي

ويهمل ويذكر رهين المحبين أبو العلاء ، ويكتب عن بشار  
وأبي نواس ودعبل ولا يكتب عنه !

« أبو تمام حزين نأثر من الأستاذ العقاد لأنه هو القى إذا  
تصدى لبحث وفاه حقه ، وإذا كتب عن شاعر شرقي أو غربي  
أعطاك صورة صادقة فاطقة طبق الأصل ... مهما ظننت في الظنون  
فأنا مطالبك بالكتابة عنه ، ومهما اعتقدت في الفضول فأنا مقتنع  
بفكرى راضٍ بنظرتي ... »

\*\*\*

وأنا بعميتي الإعجاب لأنه دليل حسن على شعور كريم ،  
ولا يعجبني أن يكون الإعجاب بأحد باباً للجور على آخرين  
أما جوابي عن سؤال الأديب : لم لم أكتب عن أبي تمام ؟  
فأبدأ بأن أبا تمام في اعتقادي شاعر في طليعة الصفوة من شعراء  
العصر العباسي وشعراء العربية عامة ، وإنه حقيق بكتاب أو رسالة  
ضافية كغيره من الشعراء الذين كتبت عنهم أو كتب عنهم  
النقاد السابقون واللاحقون

ولكنني لم أعرض له لأن الناب في كتاباتي من هذا القبيل  
أن ترجع إلى سببين : إنصاف مغبون ، أو تجلية ناحية قد نسيها  
النقاد أو فهموها على وجه آخر

وأبو تمام ليس بالشاعر المنبون ولا بالمجهول القدر في زمانه  
وبعد زمانه . بل لعله أصاب من الرعاية والإعتراف بالفضل فوق  
حقه ، أو فوق ما أصابه معاصروه على التحقيق

كذلك ليس في أبي تمام ناحية غامضة أو ناحية تنازعها  
الأفهام والبداهة الفنية ؛ وإن جرى النزاع في معنى من معانيه  
فهو نزاع لا يتسع حتى يتناول النفس الإنسانية في آفاقها الواسعة ،  
ولا يترتب على البتة فيه بث في مشكلة عاطفية أو اجتماعية  
أو عقدة من عقد الحياة

فهو صاحب إبداعات وليس بصاحب عالم

يسأل سائل : وما « صاحب عالم » هذه التي تميز بها بعض  
الشعراء وتجعلها ذريعة إلى الكتابة عن فريق وترك الكتابة  
عن آخرين ؟

فأقول : إن التمثيل هنا لازم لتعريب المقصود بالشاعر القوي  
« له عالم » والشاعر القوي لا عالم له وإن كانت له إبداعات

فالمملكة الشعرية — بل للملكة الفنية عامة — هي أشبه  
الأشياء بالزجاجة المصورة التي ترسم ما يقابلها

فالزجاجة الحساسة الواسعة لا تدع مما يقابلها شيئاً إلا رستته  
وجاءت بصورة منه

والمملكة الفنية زجاجة مصورة تقابل العالم بأسره ، فإن كانت  
حساسة واسعة جاءت بصورة من العالم كله ، وأمكنتنا أن نعرف  
ما هو العالم كله كما رآه الشاعر في قصيده

وإن لم تكن كذلك جاءت بقطعة منه ، وبلغت ما يتاح لها  
أن تبلغ في تلك القطعة المحدودة ، ولكنك لا تبادل هذه الصورة  
بالصورة العالمية وإن كانت تفوقها في التظليل والتلون

إن قطعة من مدينة القاهرة حسنة التصوير لتشتري وفتني  
ولا مرء ، ولكنك إذا أردت صورة المدينة رمزها فهذه الصورة  
الشاملة أولى بالشراء والاعتناء من كل قطعة محدودة ، بالثمة ما بلغت  
من إتقان التظليل والتلون

وأبو تمام يجيد في هذا المعنى ويجيد في ذلك ، ولكنه  
لا يمرض لك العالم كله في حالة من حالاته ، ولا يخرج لك نسخة  
عالية قرنها إلى النسخ الأخرى التي تستمدتها من أمثال : ابن الرومي  
والتنزي والمري في الشعر العربي ؛ وأمثال : شكبير وجيتي  
وليوياردي في الآداب الأوربية

ابن الرومي له عالم كامل من الحياة الفنية ، والتنزي له عالم كامل  
من الحياة العملية ، والمري له عالم كامل من الحياة الفكرية والروحية  
فالعالم بكل صورة فنية فيه يمثل في ملكة ابن الرومي ،  
أو في تلك الزجاجة الحساسة الشاملة التي لا تدع شيئاً مما يقابلها  
إلا وعته على الطريقة الفنية

العالم بكل صورة عملية فيه ممثل في ملكة التنزي ، كما تمثل  
عالم التكر والروح جميعاً في ملكة أبي العلاء

حياة كاملة تعرضها من جانبها كل ملكة من هذه الملكات  
فنقول : إن نسخة من صور العالم قد زادت في مجموعتنا الأدبية .

أما أبو تمام فلا يبجلنا نسخة من صور العالم على نحو خاص به  
أيا كان هذا النحو في قيمته وفي مرماه

عنده صورة حسنة جداً لسجد السلطان حسن ، وصورة  
حسنة جداً لتفطرة قصر النيل ، وصورة حسنة جداً للحرم ؛ ولكن

مدينة القاهرة كلها ليست هناك ، سواء « حسنة جداً » أو حسنة  
قليلاً ، أو غير حسنة على الإطلاق

وهذا الذي نضيه بالشاعر القوي له عالم ؛ وهذا هو المقياس  
الإنساني الصحيح للشاعرية المتأخرة في بلدها ؛ لأن الشاعرية

حقل أو مزرعة أو ماشابه هذه الكلمات ، لأنها تمثل المنظر تمثيلاً لا يتفق لسواها  
وأخضر تذكرنا اللون ، وناعم تذكرنا اللين ، والتوسن  
يذكرنا وقت الوسن وشعور الوسن في وقت واحد ، ودانى الريب  
الطير يمثل لنا حواشى المكان حيث تحيط بذلك الكتان ، واطراد  
الدواب كاطراد الغدير يمثل لنا الحركة على أحسن تشبيه وأصدق  
محاكاة .

تمت الصورة على هذا النحو لأن كل حاسة من حواس هذا  
الشاعر الخالد هي في جوعها إلى محسوساتها كالقمم الجائع إلى الطعام  
الذى تقوم به الحياة

زجاجة حساسة شاملة لا تخطئ شيئاً مما يقابلها ، وتصيبه  
لأنها حية حية بالغة في الحياة ، لا لمراعاة النظر ولا لتجويد  
المحسنت ولا لطرق الأبواب التى تقدم بطرقها الشعراء

إذا قرئ ابن الرومى على هذا النحو عُرف ابن الرومى شاعراً  
لا نظير له في آداب الدنيا ، وإعنا الطريق إلى قراءة على هذا  
النحو أن نحس كما أحس وأن نعلم ما عنده لنبحث عنه ونلتفت  
إليه ونظفر به حيثما وجدناه

ولن شاء أن يذكرنى ماشاء من أبيات وصفه أبين له  
ما فيها من عناصر الاستيعاب التى لم تتفق لغيره من الشعراء ، فأعنا  
وصفه لجلس الكتان نموذج قريب المتناول لسائر الأوصاف

\*\*\*

أما الأديب « ح . نظمي » الذى يسألنى عن غلاة المحدثين  
من المصورين فينتظر منى جوابها مسهباً عن مدرستهم ومدارس  
أمثالم في سائر الفنون ، لأن هذه البدعة قد عمت فنوناً أخرى  
ولم تنحصر في التصوير

والذى أراه أن الإسهاب هنا فضول لا حاجة إليه ، لأن بطلان  
الأساس الذى قامت عليه هذه المدرسة قد يظهر في بضعة سلور  
قالمصورون على منهب الغلاة المحدثين ينسون قواعد الرسم  
وينسون ملامح الشبه ، وينسون أصول التلوين ، ويرسمون الرجل  
فلا تعرفه بلامحه ولا بظاهر شكله ولا تميز بينه وبين غيره بلامه  
تتفق عليها الأناظر ، لأنهم يزعمون أنهم يمرضونه لك كما يمثل  
في الوعى الباطن أو كما يشعر هو في باطن وعيه ، ولا يمرضونه  
لك كما تراه بالعين

ملكه إنسانية قبل كل شيء ، وملكة لغوية أو بيانية بعد ذلك  
وما قاله الأديب عن ابن الرومى لا يدل على أن كتاباً ضخماً  
في شرح أديبه كثير عليه ؛ بل يدل على أنه لا يزال في  
حاجة إلى كتب ضخمة إلى جانب ذلك الكتاب ، للتعريف  
بقدره ، والتفتيه إلى دقائقه ، والوصول إلى فهم الأدب والشعر  
عن طريق فهمه

فإن الرومى في الملكة الشعرية الفنية قوة لا تطاولها القمم ،  
مثل لا تقاربه الأمثال ، طراز ليس له في الدنيا نظير  
نعم في الدنيا أقول ولا أقول في أدب للعرب أو أدب القروس  
أو أدب الروم أو أدب أمة واحدة من الأمم

في الدنيا كلها لا تعرف نظيراً لابن الرومى فيما رزقه الله من  
ملكة التصوير الفنى ومن القدرة الشعرية على استيعاب كل مرئى  
رأه وكل محسوس أحسه وكل خالجة جرت بين طواياه

في الدنيا كلها تقول ونحن نعلم ما نقول . ومن لم يفهم  
هذا فليجهد في فهمه ، قبل أن يجتهد في رفض رأى ليس عنده  
من أسباب رفضه مثل ما عندنا من أسباب القهَاب إليه ،  
وأسباب تأييده

يبتان اثنتان من شعر ابن الرومى يصلحان لتقريب هذه  
الحقيقة ، لأنهما تظان بمحض ألباع إلى التصوير الفنى ، ولم ينظرا  
محاكاة للموضوعات التى يتناقلها الشعراء

وهذان البيتان هما قوله في وصف حقل من الكتان :  
وجلس من الكتان أخضر ناعم . توسنه داني الريب مطير  
إذا اطردت فيه الشمال بتابعت ذاوئبه حتى يقال غدير  
يبتان ليس لهما رنين ولا بهرج ولا بارقة من المحسنت وأقاني  
الأناقة ؛ ولكنهما لا يبتان محسوسة واحدة من محسوسات حقل  
الكتان إلاوعياها وسجلها والهماها كما يلتم القم الجائع ما يشبهه  
فالصورة المرئية لها عناصرها التى تم بها من جميع نواحيها :  
عنصر للنظر كله ، وعنصر اللون ، وعنصر اللين ، وعنصر الوقت  
الذى تراها ، وعنصر الموقع الذى تقع فيه من المكان ، وعنصر  
الحركة .

ما من شيء يبق في الصورة المرئية بعد استيعاب هذا ،  
وما من شيء من هذا لم يستوعبه ذاك البيتان  
في كلمة « جلس » تمثيل للمنظر كله . اختارها ولم يختار كلمة

## صلاوات فكر في محاريب الطبيعة

[ كتب كثير من هذه الخواطر في الرستبة  
بالوراق الزر ، فهي مهداة إليه ]

### للأستاذ عبد المنعم خلاف

#### ١٤- مقول الشوك

أنظر بينيك وحاذر أن تدعى من مواقع النظر ... واجمع  
أطراف ثيابك لا تعلق بها حبات الشوك فتمزق ... وأقبل  
الخطى في حذر وخشية ، حتى لا تقع القدم على هذه الأيسنة  
الشريعة ...

لا بلابل هنا ولا قرآشات ، وإنما عال تسمى في حذر ...  
ولا ورق يرقص مع النسبات ، وإنما اهتزازات حجاب تدرى  
جسم التسم ! ...

ومع ذلك فقد مدت يدي وقطفت عنقاً ... فإذا هندسة  
بارعة ، وإذا القلم الذى نسق الزهرة ونسج حريرها ووشى  
أفواقها قد صنع هنا كذلك مجباً !

يد الخالق تدبب الشوك ولا تدعى ، وتخط فم الخنزير  
ولا تتنجس !

#### ١٥- جانبات الشوك

جاء الربيع وأخرجت الأرض نباتها من الزهر والتمر والشوك...  
وخرج كل مالك يقطف ويحني مما يملك من الحقول والبساتين  
وأخرجت جانبات الشوك إلى الأرض البور التي احتكرتها  
الطبيعة لنفسها لكي تخططها بالرياح وتسميها بالسَّيْح والمَطَر ،  
وتنت فيها ما تشاء ...

خرجن يسعين حافيات قد لَقَّفن سيقانهم بِخِرْقٍ بالية  
حفظاً للجمال التَّسْوَى من الخدش والتجريح ... عليهن ثياب  
مزقة ، وفي أيديهن حبال رثة ، يوزعن نظراتهن هنا وهناك على  
أديم الأرض باحثات عن أخصب البقاع بالشوك وأملها بالموسج ،  
فإذا وجدته أعملن فيه فتوسهن الصغيرة ثم جمنه وحزمنه وحلته  
على ظهورهن وسرن به كالقنافذ ! وطُفن به في الأسواق  
فيشتريه بعض الناس بثمان بخس ليوقدوا به حاملتهم ومطالبهم .  
ولا يبالين بالأزهار البرية الجميلة التي نبتت بجوار الأشواك ،  
إذ هن مشغولات بجمع ما يجلب ثمن الخبز ... إن الأزهار لا توقد  
ناراً فلا وزن لها في أيديهن وأعينهن ...

هنا أمل وعمل من آمال القلوب وأعمال الأيدي يا أرباب  
التفكير !

هنا ملمس من ملابس الدنيا يا ذوى العيش الرافه الناعم .  
يا جامعات الزهور من روضات القصور . صاغنى الأيدي

اثنان يتفقان على تسمية صورة من متعلمى ذلك التتجيم ؟  
الواقع أن « الوعى الباطن » له مكان واحد من شؤون  
هذه البدعة المرضية ، ومكانه هو إظهار العلة المرضية التي تكمن  
في بواطن المصورين المشغوفين بكل بدعة من هذا القبيل  
فما لا شك فيه أنهم جميعاً قوم « قهون » تتخطام العيون ،  
فهم بين مشوه أو ضئيل أو مهزوم النفس أو عاجز عن لفت النظر  
إليه ؛ فحيلتهم هي حيلة هذا الضرب من الناس في اتخاذ المشاكنة  
والتحدى والإغراب وسيلة لتثنيه إليه ، وهذه هي الحقيقة  
الواحدة التي لها شأن « بالوعى الباطن » في مذهب هؤلاء الثلاثة ؛  
فهم مصابون في وعيهم الباطن يترجمونه كارهين ، ومرضون على  
الناس من ثم أعراض مرض لا مراض فنون .

هايس محمود العقاد

والخطأ هنا أن « الوعى الباطن » لم يخلق ليبنى الوعى الظاهر  
أو يمتننا. أن نرى الدنيا ، ولكنه خلق ليظل وعياً باطناً حيث  
هو في قرارة الضمير ، نستدل عليه بعلاماته التي تتفق عليها  
الأنظار . وما من أحد يبني بيته أو يطبخ طعامه أو يخطط  
ملابسه أو يحضر دواءه على ما يتصوره هذا وذاك وأولئك  
في وعيهم الباطن المزعوم . فلماذا يتغير وجه الإنسان لأن له وعياً  
باطناً أو لأن المصور له وعى باطن ، أو ما يزعم من هذا الهراء ؟  
ومن البديهي أن التصوير « فن » له أدواته وتحضيراته وملكانه  
التي لا تشبه ملكات الفنون الأخرى ؛ فإهي الدروس التي يتعلمها  
المصور ليصبح على هذا المذهب مختصاً في صناعته ؟ ما هي تلك  
الدروس إذا نحن ألقينا الرسم والتلوين والملاحم والأشياء ؟ أي  
دروس التتجيم عن الوعى الباطن ؟ وكيف الاتفاق عليها ولا يوجد

لا شك أن جامع الخبز والجمال من الدنيا يلقطه قطعاً من  
تأيا الشر والقبح وتنب في تحصيله تب هذه القراشة المجهودة

### ١٩- الوهموسه المحبوبة

كانت عنكب كثيرة صغيرة آمنة في بيوتها تنسج الشباك  
الصيد ... فاقضت عليها عصفور صغيرة وابتلعها واحدة فواحدة  
أمام عيني ...

والناس يزعمون أن المصافير وديبة ومحبونها ، ولكن من  
يدرس حياتها يعلم أنها شرسة مشاغبة مقلقة كثيرة التصايح من  
أول النهار إلى آخره ، ولها وجه حاد الملامح ومنقار جارح  
وطباع عصبية . وإنما يشفع لها جمال منظرها ورشاقة جسمها  
وضالة حجمها ...

وكم عرّ النظرُ ونجح الخبرُ ! وكم رحم الناس ضعيفاً هو  
أقسى على الحياة من القتب !

### ٢٠- غضب الضعفاء

اشتبك عصفوران في عراقك ، وصارا يتصايحان صياحاً لفتني  
إليهما ، ثم هر كل منهما الآخر بمنقاره قرة ، ثم اقرقا من غير دم  
قلت لقد فضحنا ضعفكما ... فا كان يبنى لكما أن همتنا  
على غضب ، لأنكما لا تملان قوته السيفة  
وينبئ للضعيف ألا يتضب ، لأن غضبه يزيد ضعفاً بما ينال  
من نفسه ، وما ينال من هزم الناس به ...

إن الغضب يحتاج إلى قوة يُفجّر بها الدم !

### ٢١- شباك العنكبوت

لماذا هذا الترقب والانتظار للختل والاعتيال أيتها المتأكب ؟  
لماذا تنسجين شباكك وتطرحينها في طريق الفراشات  
والنحل التي تحصل غذاءها بجهودها لتقنصها وتشرّب دماءها  
وأنت في مكانك ؟

لماذا قطين الطريق على العاملات المجهودات أيتها القفصة  
الكسيحة ؟

بجيت خنّ وقيّ تلقينه للريح تستطمين أن تهتمني أجنحة  
رفافة عاملة !

تتمصين دماء النافلات المخطوطات وترصنين بحطام جيشها

الخشنة لأخواتكن جامات الأشواك بأيديكن الناعمة ... فتلك  
أيضاً صدقة !

### ١٦- قنارة عليها طهارة

رأيت قنارة عليها أشعة الشمس ! طهارة وصفاء يتنازلان  
إلى عالم النجاسة والكُدرة ... الطهارة تعدّ يدها إلى النجاسة  
لتطهرها وترفعها إليها ... العالى ينظر إلى السافل نظرة رائية  
مسعدة متعذرة ولا يخشى أن يتلوث ويتسفل .

وهكذا النفوس الشمسية : تضيء للمظلمين ، وتظهر المتجسبين  
وترفع السافلين ...

### ١٧- كما تنظر الحشرات

وضعت رأسي مرة بين الأعشاب مستلقياً ، ففتت الحشائش  
ونجهي ، ونظرت السماء من خلالها ، فأريت مقطعا من مقاطع  
الدنيا في نظر بعض الأحياء الضئيلة القيمة ...

نظرت الدنيا نظر حشرة من تلك الحشرات التي تختبئ  
في الأعشاب ...

صار كل شيء عظيماً جداً في عيني ، حتى هذه الأوراق  
الصغيرة صارت في زَيْغ البصر كالجبال الشاهقة التي تناطح  
السحاب ... وخيل إلى أي في غابة هائلة كثيفة مظلمة ...  
ورأيت الفرق المائل بين الدنيا في نظر إنسان والدنيا في نظر حشرة  
وكل حي له دنيا رهينة بجواسه وهندسة وضعه وقامتعه .  
فلو سجد بعض المتكبرين للخطوسين بره وسهم حيث يضمون  
أقدامهم لتخبر نظرم للحياة ولأنفسهم وللناس ...

### ١٨- مفارقات

سقطت قراشة على زهرة ؛ وسقط جعل على بمرّة ،  
وسقطت عيناى عليهما !

كان كل منهما في شغل بطله عن عالم الآخر ، ولكن قلبي  
كان في شغل شاغل بطلهما ...

لقد رشفت القراشة رشفة من رحيق الزهرة ثم شالت عنها  
إلى غيرها ، ولكن الخنفساء لم ترح مكانها ، فزرقتها كثير ...  
إنها حيث تسير تجد العفونات والقنارات فتأكل وتتناسل  
أنا القراشة فجهوجة كالرغبات للطائرة ... تسافر كثيراً  
حتى تظفر ببله أزميتها ...

ريد أن تفرّج عن قلوبها فتُرسل صوتها لترتاح ، فتخرج  
قلوبها مع همومها من حلاقيمتها في صوت مُنكر فيأبى الناس  
عليها ذلك ويردون أصواتها وهمومها إلى نحورها ...  
اغفروا أيها المالكون للملوكين إذا تَنَفَّسوا  
ارحوا الأغيياء والمحدودين فإنهم ما خلقوا أنفسهم حتى  
يعاقبوا أو يعاتبوا ...

لا البلبل خلق نفسه ولا التراب يا أولى الألباب !  
ترى ، متى يشعر الفلاحون والمهال بالرحمة لهذه المخلوقات  
فيما ملوها معاملة رُفَقَة العمل؟ ولكن الفلاحين والمهال لا يشعر  
رعاهم بنحوم رحمة . فهم كذلك لا يشعرون بها لرعايتهم . كَيْلًا  
بكيّليل ... والموج دائماً ينحدر من الأعلى للأدنى ...

متى يأتي اليوم الذى ترتاح فيه هذه المخلوقات وتتخذ للزينة  
والجمال وحدها وقتتى في حدائق الحيوان كمخلوقات أثرية تدل  
على عهد باد من عهود شقاء الإنسان وشقوة سكان الأرض معه؟  
هو اليوم الذى يقتنى فيه كل فلاح وعامل حاجته من مخلوقات  
الحديد والفولاذ

عبد النعم محمد مهنوف

وأشلاها بيوتك الواهنة التى لم تهم على أساس ...  
ولكن لا ملام عليك ولا ترتيب ... وإنما على أيدي تملك  
المكانس التى تستطيع أن تبطن بك وتذك بيوتك وتخلص  
الضعفاء من أحايك ، ثم لا تفعل !

## ٢٢- الهولك

وهذا أيضاً نبات طُفَيْلى كسيح الساق لا يضرب بجذري  
فى الأرض ليقوم عليه ويستغنى به عن الاعتماد على التير . رأيت  
بند حباله وشباكه فيصطاد شجيرات من الورد والخشخاش  
ويقطع طرق غذائها ويسلبه لنفسه ويخفق أطفالها من الأزهار  
الجليلة ويلف قوام جسمه التهاك على سيقانها ليعتمد عليها ،  
ثم يزهر ويضحك وينظر إلينا بواقحة !

لقد أصاب شجيرات الورد بالشلل فلم تزهر وأزهر هو ...  
فلم أر بدأ من أن أفصل بين الأصيل والذخيل الناصب الوقح  
بضربة فأس وإعمال يد لأخلص أطفال الورد المحتق الجائع المغيظ  
أبدأ برصد عالم الشر قريباً من جنوده لكل فرد من عالم  
الخير يعلن عليه حرباً ...

قللى إنسان الخير أن يقف دائماً فى مكانه من الصف ، وأن  
يُعمل فأسه دائماً فى بستان الحياة يستأصل بها جذور الشر  
ويسحق أزهاره وثماره . وإلا لم يجد لنفسه غذاء ولعينه مسرحة ،  
ويفسد عليه عالم الشر كل إحساس بجمال الحياة ، ويسلبه متاعه  
بعمشوقاته من بنات الطبيعة الفاتنات

## ٢٣ - السائرات المطرفات

. سائرات مكبوبات الوجوه الطويلة ، تنظر إلى الأرض دائماً  
كاسيرات الجفون  
ككتل لحمية متجلدة ماتت أعصابها من فرط الضرب والحمل  
والإرهاق وورانات الأضطهاد ...

قطع من الصبر والبلادة وموت النفس والهوان والسامة ..  
عيونها عميقة تنظر يهدوء لنا حولها كأنها عيون فلاسفة  
فرغوا من حل جميع العقده والمشكلات وليس لها دموع تيكى بها  
وتعلن الشكوى ...

## صحة اليوم

# أزواج وأشباه

على محمود طه

وبراهمه جريد من شعر الموع التاء

ملحمة فى أكثر من أوجه بيت من الشعر  
عن المرأة والرجل والنزرة والتفن والحب

تمنى بالصورة الرمزية المبكرة

طبعة فاخرة من ثلاثة ألوان على ورق مصقول نادر

وغلاف مصور بالألوان الرائعة

يطلب من مجلة الرسالة وجميع المكتبات المصرية

عن النسخة ٢٥ عن مصاريف البريد

## أحزان الأسود وأفراح القرود يوم فضيحة «آدم» و«حواء» للدكتور زكي مبارك

سارت الأمور إلى ما شاء القدر أن تسير إليه ، وذاق آدم لأول مرة لذعة الندم الأليم ، قد كان يملك زجر حواء عن قرب شجرة التين ، لو قدر له أن يباesk فلم يخضع لسلطان حُسنها الوهاج ...

وانزعجت حواء لما أصاب الجنة من زلزال ، فعرفت من أخطار الخطيئة ما لم تكن تعرف ، وأدركت أن المزاح في تفسير الحرام والحلال عبثُ أطفال

— آدم ، لا تنتس ، قد مجمل الله بالمعوية ، ولم يبق إلا أن نانس بالاطمئنان

— وما هي المعوية التي مجمل بها الله يا حواء ؟  
— هي ما أصاب الجنة من زلزال ، قد هدأت العواصف والقواصف ، وعاد كل شيء إلى قراره للألوف

— الزلزال الخطر هو البلبلة التي تتور في صدري ، وما أحسبني سأستريح ، وهل أنت مطمئنة يا حواء ؟  
— لا ، وإنما أردت أن أهون عليك وقع ما نحن فيه ، فما زال قلبي يرتعد من هول الصدمة ، وليتني مت قبل الخطيئة وكنت نسيًا منسيًا !

— رأيت يا جواء عواقب الإصاخة لأقوال للفسدين ؟  
— ألم أنهك عن صحبة الحية ؟ ألم أخوفك من الاستماع إلى إبليس ؟  
— ليتني أطعتك ! ليتني أطعتك !  
— وهل تنفع شيئًا ليت ؟

— في ليت تزيه للغائبين ، فلتعز بها إلى حين !  
وفي أثناء هذا الحوار كان آدم يلاحظ أن أسرابًا من الطير والحيوان تنظر إليه وإلى حواء باستنراب ثم تنصرف ، فالتفت إليه وعطى حواء بعد الزلزال حتى يقع ذلك الاستنراب ؟  
وحانت من آدم التفاتة فرأى سواة حواء بؤدية ، وأطرق فرأى سواته قد انكشفت والياذ بالقوق ، وكذلك أدرك أن أسراب الطير والحيوان قد هالها أن يمسي آدم وحواء وهما في حال تسر العدو ومحزن الصديق

كانت الفاجعة أعنف مما يتصوره الخيال ، قد فطر آدم على الحياة ، ألم يكن أول مخلوق ستر ذلك الشيء ؟ أما الكلام عن حياء حواء ، فهو حديث مُعاد ، فما يستطاع أحد من سكان الفردوس أن يتوهم صورة المنطقة المحرمة من جسمها الجليل

— أتصنع المعصية كل هذا يا آدم ؟  
— وأشنع من هذا ، فقد يعاقب العصاة بالقتل

— الفضيحة أبشع من القتل  
— أنا لا أراها كذلك ، فالقتل أخطر وأعنف  
— الرجل يُقتل بالسيف ، والمرأة تُقتل بالفضيحة ، فأنا وحدي المقتولة بمعوية اليوم  
— وما المخرج يا حواء ؟  
— نحصيف على هاتين السواتين من ورق الجنة ، إلى أن يقضى الله في أمرنا بما يشاء

\*\*\*

لا موجب للاطالة في تصوير جزع آدم وفرع حواء مما صارا إليه ، فالوصف لا يحيط بصورة الحزن الذي يساور النفس النقية حين تسقط أول مرة ، فهي تتخيل أن شبح الفضيحة يلاحقها في كل طريق ، وأن الموجودات كلها عيون تنظر إليها باحتقار وازدراء ، ولا كذلك النفس الخبيثة ، فهي لا تتأثر بالفضيحة إلا بمقدار ما يتأثر الصخر الأصم بهبوب الريح

كان آدم على فطرته الأولى يوم اقترف ما اقترف ، وكان وحيداً في بلواه ، فلم يجد من أصدقاء السوء من يهون عليه مصيبة العيان

حواء ؟ وحواء ؟  
كانت زهرة نضرة لم تسمع بأن في الوجود لوانح رزا الأزهار بالقبول

وهل كانت حواء تجده وهي تدعور فيقها إلى قرب التمر المتروع ؟ إن شئت حدثنا أن ترددها على الأوامر الريانية لم يكن إلا فئسا من فتون الللال . ولعل هذا هو السبب في أن الجنة لم تُصب بأذى بعد أكلها من شجرة التين ، وإنما وقع ما وقع حين هنا آدم ، لأنه رُزق من العقل ما يكفي للتمييز بين المحرم والمباح وزاد في هم حواء عرظاً أنها بخطورة التزق بعد الذي كان ، فصارت تصرخ من وقت إلى وقت صراخاً يصل إلى مسامع سكان الفردوس بأعنف مما يصل صوت المظلوم إلى آذان القضاة الماديين ... وكذلك لطف الله بحواء ، فأمر ورق الجنة أن

وهو يُزهي ويختال كما يُزهي ويختال . ولست أعرف قيمة شجرة التين حتى أحكم له أو عليه ، فتنحن لمحيثون لا نباتيون ، ومن الصعب أن ندرك ما في التين من دواعي الاشتهاء ، وقد حلّ به ما حل ، وذاق من علقم الفضيحة ما ذاق ، وسيقضى الله في أمره بما يشاء ، فهل ترون من الجرأة على الله أن نعلن الحداد لمصيبة آدم المظلوم ؟ »

أحد الأسود : آخزن لمصيبة مخلوق عصي الله ؟  
غضنفلوث : إذا كان مخلوقاً كريماً ، وآدم مخلوقٌ كريم ، فهو وحده الذي يستر حين يلامس أنثاه ، وما رأته أبداً في موقف يتناقى الأدب والحياء  
أسدٌ آخر : وكيف نجيب إذا عدّ الله حزننا لآدم ضرباً من المصيان ؟

غضنفلوث : الله أكبر من أن يستظهر على عباده المذنبين بشماتة حيوان  
أسدٌ ثالث : المطف على المذنبين إغراء بالذنوب  
غضنفلوث : هنا دققة نحق عليك ، وهي أن المطف على المذنب يجتث من صدره بذور المصيان ، ويضيئه إلى أهل الطاعة والامتثال

أسد رابع : نحن مع الله في التشكيل بالمجرمين  
غضنفلوث : ومن نحن حتى نشارك الله في الجبروت ؟  
أسد خامس : نحن أسود  
غضنفلوث : والأسود تحفظ الأدب مع الله فتترك له التفرد بالثواب والعقاب

أسد سادس : لا يجوز المطف على مخلوق خدعته أنتاه  
وهنا انبرت كسيرلوث زوجة غضنفلوث فقالت في زفير يوقظ الأموات :

« لعلكم تريدون التعريض بحواء ، فهل تعرفون حواء ؟  
إسألوني أخبركم : لقد كانت نجية من لحظة إلى لحظة لتساعب الأشبال بأملها اللطاف . وكنت أقدر أول الأمر أنها تفعل ذلك بسبب حرمانها من النسل ، ثم عرفت أنها مقطورة على الرفق والحنان ، وأنها لا تعيش إلا في ظلال الرفق والحنان ... وبيلي عليك يا حواء ، فأرأيت أرخم منك صوتاً ، ولا أنصر وجهاً ، ولا أطف وشية ! كنت أنظر إلى تهديك الكاعين فأعجب

يكون عندما تريد ليحميها من فضول العيون  
لا موجب للاطالة بتلخيص الصفحات التي دوّنها شيت ابن عربانوس في هذا المقام ، فما نطيق ولا يطيق القراء مواجهة ما انطوت عليه من أحزان وكروب ، فلننظر كيف تسمع سكان الجنة بفضيحة آدم وحواء في لحظات  
في لحظات ؟ وكيف ؟

كان جمهور أهل الجنة في ذلك الوقت جمهوراً قليل الأهمية من الوجهة المددبة ؛ وللهاهير الصغيرة محاسن وعيوب ، فمن السهل أن تكون رأياً عاماً في الجمهور الصغير بخطبة أو خطبتين وأن روضه على الفضائل المنشودة حين نشاء بأيسر عناء ، ولكن من الصعب أن نصدّه عن تسمع الأخبار السيئة ، فهو يُقبّل عليها بشبهة محيية ، وهو يمجّد لثة في مضغ أحاديث الإفك والبهتان ، وقد يتريد فيضيف المآثم إلى الأبرياء ، ليظفر بالقوت المحبوب وهو الاعتياب ، فإ يطيب للرجل الخفير أو الجمهور الصغير غير الخوض في الأحاديث التي تشوّه أقدار الأكابر من الرجال .

وعلى هذا وصلت أخبار آدم وحواء — أخبارها المزججة — إلى جميع سكان الجنة في لمحات معدودات ، وصار الحديث عن مصيرها القاجع زاد الألسنة في كل مكان  
فكيف تلقى الفردوسيون ذلك النبأ الفظيع ؟  
انقسموا إلى فريقين : فريق الجازعين وفريق الشامتين  
فن الذي جيزع ؟ ومن الذي شمت ؟  
جزع الأسود ، وفرح القروود ، ولذلك حديث يستحق التسجيل :

لم يكذب سماع الأسود بفضيحة آدم حتى صاموا عن الطعام حزناً لبلية ذلك المخلوق النبيل ؛ ثم اجتمعوا في « غابة المرين » ليسموا خطبة كبيرهم غضنفلوث ، وقد خطبهم فقال :

« سُجّراني وأشبال  
ترامت إلي وإليكم أخبار الفضيحة التي رزى بها آدم ، وقد جزعت لها كما جزعتم ، برغم اختلاف الجنس ؛ فتنحن نبشى على أربع وهو يمشى على اثنتين ، وقوفنا بالظفر والناص ، وقوفه بالقلب واللسان ؛ ولكن هنالك امرأة تجمع بيتنا وبين ذلك المخلوق ، وهي الكرامة القاتية ، فهو يأبى الضيم كما نأبى ،

من خَلَفَ أيها القرد ، وستظل إلى الأبد وأنت مقضوح ، لأنك  
سُتبتَ بِأدم المظلوم

- كيف يكون مظلوماً وقد عصى الله؟
- ذلك شرف لن تناله أبداً . لأنك ضعيف
- وهل تحتاج المصيبة إلى قدرة؟
- نعم ، ولأجل هذا سأعصى الله كما عصاه آدم
- فتأكل من شجرة التين؟
- أي تين يا قرد؟ إن لي في المصيان مذهباً لا يخطر  
للقرود في بال

- وما هو ذلك اللذهب؟
- هو أن أبطس بكم جميعاً في لحظة واحدة فأرحم الوجود  
من وجوهكم القباح
- أنت إذن لا تخاف الله؟
- وكيف أخاف من يسمح بأن تكون للقرود دولة؟ أما  
كافر بالله ، كافر ، كافر ، إن جاز عنده أن تقوم دولة للقرود  
أو أشباه القرود؟ ففضوا هذا الاحتفال السخيف ، وعودوا إلى  
حظائركم صاغرين ، وإلا نكلت بكم أشنع تنكيل
- وهل صنعنا شيئاً يعاب؟

- إن السماء لهم حفير وخميس ، وهي لا تقع إلا من  
الأشواب ، فارتزوا أيها القرود قبل أن يحل عليكم غضبي ، فإنتم  
أحق من أن تبهوا بقتضاب الله ، ولعله منحني من الشراسة  
ما منع لأؤدب ما يجلب عن تأديبه من القرود والثعالب والذئاب

\*\*\*

حين وقع الزلزال في الجنة نظر رضوان فرأى الحية ترحف  
بسرعة تقوق للألوف من زحفها المقوت ، فأدرك أن عليها جانباً  
من المسئولية ، فتمنها من الخروج إلى أن تنجلي الأمور . ونظر  
فرأى إبليس يهرول ليقتمح باب النجاة ، فردّه على عقبه إلى أن  
يأذن الله بأن يكون من الناجين  
ثم سُمع هاتفٌ يصيح :

- ماذا تصفيد يا آدم من الاختباء في تلك الألفاف؟ (١)

(١) إشارة إلى ما جاء في كتاب « شيت » وما جاء في « التوراة »  
من أن آدم وحواء اختبئا في ألفاف الأشجار حين جاء من الله بعد انكشاف  
الستر عن السواوينه المجهولين

وأطرب وأشاق ، ما أجل تهديك يا حواء ! وما أشد جزعي حين  
أذكر أنك لم تُرزقي طفلاً يباغم حَلَسَتِيك في جنل وانسراح !  
وهل أنسى أن حواء أُرشق مخلوقة تمشي على اثنتين؟ لقد كان تنهيا  
وهي تتخطر فوق شط الكوثر يخلع قلبي »

غضنفوت : حواء جيلة إلى هذه الدرجة؟  
لبولوث : وأجل من النزال للكحول بمرود السحر والفتون  
- عطف الأنتي على الأنتي معروف !  
- وتماثل الذكر على الأنتي لا يحتاج إلى تعريف ...  
وبلى عليك يا حواء ! أنت كُفصحين بين سكان الفردوس  
فضيحة جديدة؟

- وهل كانت لحواء فضائح قديمة؟  
- من يوصها وهي فضيحة الفصائح ، فشيها فضيحة ،  
ونظرتها فضيحة ، ونبرتها فضيحة ، ودلالها فصائح فصائح  
فصائح . وبلى عليك يا حواء ، وبلى عليك يا أختي !

- يظهر أنك مفتونة بحواء !  
- وكيف لا أفتن بأنتي تقردت بالجسم الأملس إلا بمض  
شمرات . ولوجازت الفيرة على مثلي لأصبحت من الموالك  
ثم تكسر هذا الحوار الرقيق بأصوات غليظة وصل مداها  
البييض إلى ساحة العرين ، فانتك الأصوات؟

تلك أصوات القرود وقد شتموا بآدم وحواء ، فكانوا يثبون  
إلى الأشجار ثم ينزلون ، في انجذاب يشهد بأنهم صاروا من الفرح  
بجانين ، ثم بدا لهم أن يضوا أخشاباً في الكوثر ليركبوها ،  
كما كان يصنع آدم وهو يداعب حواء

وسمع الأسد الأكبر بهذا الفصيح فأقبل يمتف شيخ القرود  
- ما هذه الضجة ، أيها القرد؟  
- نحن نحتفل بمدل الله  
- وما ذلك المدل؟

- هو الحكم على آدم بما هو له أهل  
- وما خطر ذلك الحكم القبي استوجب أن هيموا من  
أجله هذا الاحتفال؟

- لقد كُشفت سواة آدم ، والله الحمد !  
- إن سواة آدم من أيام ، فهو يسترها بلاغناه ، وسواتك

## أثر الآداب الأجنبية

### في الآداب الفرنسية

#### للأستاذ صلاح الدين المنجد

إن لامتراج الآداب بعضها ببعض ، أترا بالغا في ازدهارها ونموها ، لما في ذلك من لقاح مثمر وإحياء باهر ، ولما تكتسبه من أناقة في العرض ، وطرافة في التصوير ، وبراعة في الخيال ، ورهافة في النوق

ولعل ازدهار الأدب العربي في العصر العباسي آية على فائدة اللقاح في الأدب وطيب جناه ، فقد حليت نفاذه ، وطرف ألوانه ، وتدقت الحياة في صورته وتهاويله ، وخرج من الجلود إلى الحركة ، ومن القيود إلى الانطلاق

وقد كان الأدب الفرنسي أكثر الآداب تأثراً بالآداب الأجنبية ، ولعل أعظم روائعها كانت من وحى البلدان المجاورة وآدابها . على أن هذا التأثير كان يقتصر على الفكرة ، لا على الشكل في أكثر الأحيان

بدأت فرنسا تستمد من آداب الأمم المجاورة مادة لأدبها ، منذ أوائل القرن السادس عشر . فقد كان القصاصان « مرغريرت دُ قالوا M. de Valois » و « برانتوم Brantôme » يهيجان نهج « بوكاتشو » القصصى الإيطالي : حتى إذا كان النصف الثاني من هذا القرن ازداد هذا التأثير واتسع . فأست طائفة من الأدباء مجماً لبعث الأدب الفرنسي سموه Pleiade ورأسهم

— لأنجو من حسابك يا مولاي

— وكيف تنجو من حسابي ، وأنت جان أقيم ؟

— لك الأمر من قبل ومن بعد

— ولهذا أدعوك إلى الوقوف غداً في ساحة العدل ، فأحضر

من تريد من الشهود ، ومن تشاء من المحامين ، ليرتفع اللبس في تقدير مالك وما عليك

— أنت الشاهد وأنت الوكيل ، فأقض بمسلك ورحمتك ما أنت قاض

— هو ذلك ، ولكنني أريد أن أقيم بنفسى أول محكمة في الوجود

( لحديث شجون ) زكي مبارك

« رونسار » الشاعر ، وكانوا معجبين بالشاعر الإيطالي « بترارك Pétrarque » ، فتنبعوا أشعاره بالدراسة والترجمة والنشر ، ونهجوا نهجه في نظمه وأفكاره . وفي الحقبة نفسها ، أي في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، قامت في مدينة « ليون » في الجنوب ، مدرسة خاصة لتمجيد آراء ذلك الشاعر الإيطالي وتقليد أشعاره

فلما جاء القرن السابع عشر ، عكف « مولير » على المسرح الإيطالي يقتبس منه . وهذا الاقتباس واضح في روايته L'Etourdi وغيرها . وكان يحتفظ في أحيان كثيرة ، بالتمناج الإيطالية Types نفسها

وظل تأثير الأدب الإيطالي في الأدب الفرنسي مستمراً . ففي القرن الثامن عشر ، أولع الأدباء الفرنسيون بالآثار الإيطالية المسرحية « كرينار Regnard » و « لوساج Le Sage » و « ماريغو Marivou » أما في الشعر ، فكان بعض المحدثين آتذ ، بقلدون « تانسيل Tansille » ، ويستقون من « لوتاس Le Tasse »

على أن القرن السابع عشر قد عرف أدباً آخر ، أثر في الأدب الفرنسي ؛ وكان ينبوعاً ارتشف منه الاتباعيون مادة لروائعهم ؛ وهو الأدب الإسباني . فقد عبّ منه كثيرون ومنهم « كورنيل Corneille » في مأساته « السيد Cid » وأعجب الأدباء الفرنسيون « بلوب دُ فيرجا Lope de Verga » و « أالاركون Alarcon » و « تيرسو دُ مولينا Tirso de Molina » واقتبسوا من آثارهم ، ونقلوا إلى الفرنسية بعضها . وقد استمر هذا التأثير حتى القرن الثامن عشر ؛ فقد اقتبس « لوساج » من المسرح الإسباني فكرة روايته « الشيطان الأعرج » كما اقتبس « بومارشيه » منه روايته « زواج الفيجارو »

\*\*\*

ثم جاء الأدب الإنجليزي يؤثر في الأدب الفرنسي . ولم تؤثر أمة في فرنسا تأثير إنجلترا فيها . فقد كان أثرها ظاهراً في نواحي شتى : في الأدب ، والفلسفة ، والسياسة ، والأذواق . وكانت ملجأ لكثير من الأدباء الفرنسيين ومنق . فقد رحل إليها فولتير ، ومونتسكيو ، وبوفون ، وروسو ، وشاتوبريان ، ومدام دُستال وغيرهم ؛ فأقاموا فيها وأعجبوا بها . وقد أبان فولتير في « رسائله الإنكليزية Lettres Anglaises » عما أحس به في تلك البلاد .

وكذلك بدأت مؤلفات الكتاب العرب تظهر بالفرنسية أيضاً . فقد نقلت لها أعظم آثار الأستاذين توفيق الحكيم ومحمود تيمور ، وبعض آثار الأستاذ الدكتور طه حسين وبعض مقالات للأستاذ الراقى

أما في القرون الخالية فقد كان للشرق العربي أثر في بعض مؤلفات شعراء فرنسا وكتابتها ، كلامارتين ، وباريس ، ولوتي ، وريشان ، وجيرار دونرفال ، والأخوين تارود ، وودرجليس ، وغيرهم ممن زاروا بلاد الشام ومصر وتتمتعوا بما فيها من روعة وجمال وسحر ، فوصفوها وخصوها بالكتب . ولا ننس ما كان لكتاب ألف ليلة وليلة الذي نقل إلى الفرنسية منذ قرون ، من أثر وما كان لكتب السياحات والرحلات والعجائب التي نقلت من قبول وتأثير وإعجاب<sup>(١)</sup>

وهكذا نجد أن الأدب الفرنسي قد استمد كثيراً من آداب الأمم الأخرى ، فكان ذلك من أسباب ازدهاره ونموه ، ورقته وسموه

(دستق) صموح العرب المجه

(١) سنود فنين أثر الشرق في الأدب الفرنسي بعد قريب

وتكلم ، مارات له الكلام ، على الدين والفلسفة والأدب والشعر فيها . حتى أنه حاول أن يقتبس من شكسبير بعض مشاهد رواياته . ثم نقلت روايات « ريشاردسون Richardson » و « سوفت Swift » و « دفوا Defoe » فلفت إعجاباً وأثارت حماسة . ودبت الحياة في الشعر الفرنسي التثيني Didactique مذ قرأ الناس « تومسون Thomson » و « جراى Gray » . وكان شعر « أوسيان Ossian » مقدمة للشعر الإبداعي . وأثرت فلسفة « لوك J. Locke » و « هيوم Hume » في رجال الموسوعة الفرنسية . وأصبح طراز الحكم الإنجليزي مثلاً أعلى عند سياسيي فرنسا . فلما شبت الثورة الفرنسية ، انقطع هذا الاتصال ؛ على أنه عاد أشد قوة ، وأعظم شأنًا بعدها . وانكب الشعراء الإبداعيون آنذ على روائع « بيرون Byron » و « شيللي Schelly » و « شكسبير Shakespeare » يقلدونها مرة ويستوحونها مرات وما كاد الهرم يدرك القرن الثامن عشر حتى سرب الأدب الألماني إلى فرنسا . وكان لنقد « ليسنغ Lessing » أثر بعيد فيها . ثم جاء « جوته » ونشر « فرتز » فألهبت المشاعر والمواطف ؛ وهزمت الناس ، فانتحر منهم عدد كثير قليلاً فترتر . ثم أخذ الفرنسيون يقلدون « شيلر Schiller » وأخذت فلسفة الألمان تحمل عمل الفلسفات الأخرى . ولعل أطلق صورة لهذا التأثير كتاب « مدام دستال » عن « ألمانى Allemagne » ، ثم عرج الناس وأخذوا يقتبعون آثار « جوته » و « شيلر » و « هوفمان » و « هنرى ماين »

\*\*\*

وفي أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين ، اتجهت فرنسا نحو الآداب الإسكندنافية والروسية ، فقد استهوى الفرنسيين نجاح الروايات الروسية ، كما جذبهم الروايات الإنجليزية من قبل ، فترجمت روايات « غوغول » و « تورجنيف Tourguenev » و « دستويفسكي Dostoïevski » حتى ألغها وتناقلها ، ونحا بعض الأدباء في روايتهم نحوها

على أن هذا التأثير قد اتسع منذ أوائل هذا القرن العشرين ؛ لسرعة المواصلات ، وانتشار المجلات ، ولزدهار المؤلفات . وغزت أسواق فرنسا مؤلفات الأمم كلها . فكيلنغ ودانوتزو . وسلمى لاجرولف ، ورنارد شو ، وأوسكار وايلد ، وأروا في الكتاب للمعاصرين وإن لم تظهر آثار هذا التقليد واضحة بعد .

## اعلان

### وزارة الزراعة

تقبل العطاءات بإدارة المخازن  
وللمشتريات بالتق لناية ظهر يوم ٢٩  
ابريل سنة ١٩٤٢ عن توريد  
(١) زجاجات فارغة (٢) أقصاص جريد  
(٣) سبلة وزيل حمام وسماد بلدى  
لأقسام الوزارة . ويمكن الحصول على  
الشروط واللواصقات من الادارة  
المذكورة يوميا ماعدا العطلات الرسمية  
مقابل دفع مبلغ ٣٠ مليا بخلاف  
٢٠ مليا أجرة البريد وذلك عن كل  
مناقصة . ٩٢٠٤

## من أدب القرن التاسع

## كتاب « سحر العيون »

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

- ٢ -

٦ - ومن أولاد أبي الوليد بن الشحنة أوجد الدين عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود : ولد سنة ٧٨٨ وتلقى العلم ببلده وبالقاهرة ، وولى قضاء مدينة « صفد » مراراً ، وناب في القاهرة عن قاضيها<sup>(١)</sup> وتوفى بها بالطاعون<sup>(٢)</sup> سنة ٨٣٣ هـ . رحمه الله

وهؤلاء المتقدمون من بني الشحنة أدركهم الموت قبل مولد البدرى صاحب « سحر العيون » ؛ وأما الذين عاصرهم البدرى وانتمى إليهم فتمهم :

٧ - محب الدين أبو الفضل بن المحب أبي الوليد المتقدم ابن كمال الدين ، فهو محمد بن محمد بن محمد بن محمود وهو من أشهر بني الشحنة وأسيرهم ذكراً : ولد بمدينة حلب سنة ٨٠٤ ، فهو أسن من البدرى بنحو ٤٣ سنة ، وسافر مع والده صبيّاً لم يبلغ عشر سنين إلى مصر ، ثم قدم إليها مستقلاً بنفسه بعد ذلك ، وتلقى العلم بمدن الشام ومصر ، ووجد في الطلب ، وأخذ

(١) هو القاضي زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي ابن هاشم اللقهي المصري توفى سنة ٨٣٥

(٢) في سنة ١٨٣٣ اشتدت وطأة الطاعون بالشام ومصر قال ابن جبر أركب أربون تساً مركباً يقصدون الصيد فاصطدمت منهم في طريق حقي مات الجميع وأن ثمانية عشر صياداً اجتمعوا في مكان فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر فجزم الأربعة فمات منهم وم في الطريق ثلاثة فلما وصل بهم الآخر إلى القبرة ماتوا

عن كثيرين من أجلاء عصره بالطعنين ، وكان آية في الدكاء ، وقوة الحافظة حتى قيل فيه :

سمح الزمان بمثله فاعجب له إن الزمان بمثله لشحيح  
فالأصل ذاك والخلال حميدة والذهن صاف واللسان فصيح  
وفيه يقول بعض شيوخه<sup>(١)</sup> :

أقسمت إن جدّ وطال المدى أروى الورى من بحره الزاخر  
قل لن بالسبق قد فضلوا ( كم ترك الأول للآخر ؟ )

ولما كملت أداؤه ، ولى الوظائف الجليلة من قضاء وتدرّس ونحوها فولى قضاء الحنفية بمدينة حلب سنة ٨٣٦ وعظمت رياسته وظهرت كفايته ، وانطلقت الألسنة بذكره ، وظل في مدة الظاهر جعق<sup>(٢)</sup> بين رفعة وخفض وولاية وعزل حتى ولى كتابة السر بالقاهرة سنة ٨٥٧ ، ولم يلبث أن صرف عنها وبقي بالقاهرة حيناً من الدهر في عيشة غير راضية ، ثم رحل إلى بيت المقدس وأقام بها إلى سنة ٨٦٢ ثم عاد إلى وطنه حلب . ثم ولى كتابة السر بالقاهرة ثانية سنة ٨٦٣ ، فساز فيها سيرة مشكورة وأقبل

(١) هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن سلامة اللارديني الحلبى الحنفى كان تقياً فاضلاً متقياً علوم الشريعة واللسان ولد سنة ٧٥٥ وتوفى بحلب سنة ٨٣٧

(٢) هو الملك الظاهر أبو سعيد جعق بن عبد الله اللاتى الظاهرى ولى سلطنة مصر والشام سنة ٨٤٢ وكان ملكاً جليل القدر عظيم السلطان قد صفا له الوقت وطابت في زمنه الأيام وعمر كثيراً من المساجد والمدارس والتناظر والجور ، وعمر مسجد الحيف بطنى ، ووجد في الحرم الشريف مواضع ، وكان قد حب إليه البر وعمل الخير فأنتق في سبيل ذلك أموالاً طائلة ، وكان محباً لطلباء الفقهاء والأشراف والمصلحين مكرماً لهم جواداً عف الذليل واليد واللسان شجاعاً تقياً فاضلاً ، وأخذ بنيه بالتحفة في الدين وتلقى العلم عن أجلاء عصره ( وكان ابنه نور الدين أبو المطالى محمد المولود في سنة ٨١٦ ماهراً في العلم حافظاً لقرآن الكريم ، وله ألف ابن ترمى بردى كتابه « التجوم الزاهرة » ، وأدركته منيته في سنة ٨٤٧ ) وهو الشدة التى ولد فيها صاحبنا البدرى ) ، ثم لما أحسن الملك الظاهر جعق بذنواً أجله خلق نفسه من الملك في أوائل سنة ٨٥٧ وعهد بالأمر إلى ولده الملك المنصور عثمان ، ولم يلبث أن توفى في ٣ صفر سنة ٨٥٧ ، وخلق ولده المنصور عقب ذلك وتولى الملك بعده الملك الأشرف إسماعيل العلانى الذى ذكره

أحد سلطاناً زهاء خمسة أشهر ، ثم خلعه أنابك ( مرييه )  
الملك الظاهر « خشقدم » سيف الدين في شهر رمضان سنة ٨٦٥  
التي كان سلطاناً باراً محباً للخير توفى في شهر ربيع الأول  
سنة ٨٧٢ .

وتقد كان المحب بن الشحنة أبو الفصل عالماً جليلاً أديباً  
فصيحاً بديع النظم والنثر سريعهما حلو الحديث حسن المشرة  
يميل إلى النكتة اللطيفة والنادرة الطريفة ، عذب الروح رقيق  
الطبع على المهمة صبوراً على عن الدهر ورزايا الأيام ، ذا شغف  
بجمع الكتب واقتناء النادر منها . وله مصنفات في الفقه والأصول  
والحديث والتفسير والتاريخ وغيرها . وله من مطلع قصيدة وهو  
بالقدس :

قلب المحب بدار البين مشغول كما حشاه بنار البعد مشغول  
وطرفه الليل ساه ساهر أرق ودمعه فوق سخن الخلد يسبول  
وله مما يقرأ على قافيتين :

قلت له لما وفي موعدي وما بقلبي لسواه اتفاق  
وجاد بالوصل على وجهه حبي سما كل حبيب وفاق

وله يطلب الإجازة في سنة ٨٢٨ من الأستاذ العلامة أحمد  
ابن حجر المشهور المتوفى سنة ٨٥٢ :

وإذ طاعت الأيام عن ثم تربك وضنّ زمانى أن أفوز بطائل  
كتبت إليكم مستجيزاً بلساني أبلّ اشتياق منكم بالرسائل  
ومن مؤلفاته التاريخ المسمى ( تزهة الناظر في روض الناظر )  
وهو تاريخ كبير جملة كالشرح لتاريخ أبيه المسمى ( روض الناظر  
في علم الأوائل والأواخر ) السابق . وله - كما في فهرس الدار -  
كتاب ( الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ) ضمنه تاريخ مدينة  
حلب وآثارها ومآخذها ومآبدها وجوامعها ومدارسها وغير ذلك  
عما يتعلق بشؤون مملكة حلب التاريخية والجغرافية ، وجعله ذيلاً  
على ( بنية الطلب في تاريخ حلب ) . تأليف العلامة المؤرخ  
كمال الدين أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن أبي جرادة  
المعقيلي المعروف بابن المديم الحلبي المولود سنة ٥٨٦ والمتوفى سنة

عليه السلطان الأشرف « إينال » إقبالاً عظيماً حتى كان  
هو اللشنى لمعه في مرض موته لولده أحد الملقب « بالثويد » ،  
وبقى بعد ذلك بالقاهرة يتقصد وظائف القضاء والتدريس ،  
ولاقى كثيراً من صروف الزمان ومتانسة الأقران حتى توفى  
بالقاهرة في أوائل سنة ٨٩٠ . فبان من هذا أن الذي  
أنشأ عهد « إينال » لولده « اللويد » هو أبو الفضل المحب  
الأصغر لا أبوه أبو الوليد المحب الأكبر المتقدم والمتوفى سنة ٨١٥ ،  
ولكن رأيت في فهرس دار الكتب بالجزء الخامس صفحة ٢٧٣  
ما يأتي :

« عهد للسلطان اللويد أبي الفتح أحمد بن الملك الأشرف  
« إينال » تأليف العلامة أبي الوليد قاضي القضاة محب الدين محمد  
بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب الشهير بابن الشحنة  
التركي الحلبي الحنفي المولود سنة ٧٤٩ ، والمتوفى بحلب يوم الجمعة  
الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٨١٥ هـ أوله : هذا عهد  
شريف تبسم ثغر زبيمه لما تنسم الخ ( نسخة ضمن مجموعة في مجلد  
مخطوطة بقلم معتاد ) ١ هـ رقم ٥٩ ؛ وهذا غير معقول ، فإن الملك  
الأشرف سيف الدين أبا النصر إينال العلاني - وهو الثاني عشر  
من ملوك الجراكسة - إنما ولي مملكة مصر في شهر ربيع  
الأول سنة ٨٥٧ : ( بعد وفاة أبي الوليد المحب الأكبر والده  
أبي الفضل المحب الأصغر بنحو ٣٢ سنة ) ؛ واستمر الملك الأشرف  
« إينال » سلطاناً إلى أن خلع نفسه وعقد الولاية لولده الملك  
المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد في ١٤ من جمادى الأولى  
سنة ٨٦٥ بعد وفاة أبي الوليد بنصف قرن . ( فينبني إصلاح  
ما في فهرس الدار بنسبة المهد إلى كاتبه ، وإنما كان الاشتباه ،  
لأن ابني الشحنة هذين الأب وابنه يلقب كلاهما « بالمحب ابن  
الشحنة » ، وإنما يميز بينهما بالكنية ؛ فكنية كاتب المهد  
أبو الفضل توفى سنة ٨٩٠ ، وكنية والده أبو الوليد وتوفى  
سنة ٨١٥ . هذا ، وقد توفى الأشرف « إينال » عقب ذلك بيوم  
واحد ( ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥ ) ، ومكث ولده اللويد

اسمه ( الدر المنتخب ) فعمله جمع هذه الذبول قبل وفاته سنة ٨٩٠  
وتصرف فيها ونسبها لنفسه - والله أعلم - أو لعله ألف تاريخاً  
لحب مستقلاً واستعار اسمه من امم تاريخ خطيب الناصرية .  
وقد يرجح هذا بما ذكره صاحب كشف الظنون في موضع آخر  
قال ( كنوز الذهب في تاريخ حلب ) لأبي ذر أحمد بن البرهان  
إبراهيم الحلبي التوفي سنة ٨٨٤ ذبل به ( الدر المنتخب في تراجم  
أعيان حلب ) . وأقول إذا علمت أن محب الدين بن الشحنة كان  
زوج السيدة خديجة بنت القاضي علاء الدين علي بن محمد بن سعد  
التقدم المعروف بابن خطيب الناصرية مؤلف ( الدر المنتخب )  
هان الخطب ووضح المشكل ، على أنه يؤخذ من ترجمته الطويلة  
في الفهرست اللامع أنه ألف تاريخين وذكر له عدة مؤلفات في علوم  
مختلفة .

٦٦٠ ؛ وقد انتهى في تاريخه إلى سنة ٦٥٠ ؛ ومنه بدار الكتب ١٤  
جزءاً متتابعة في ثلاثة مجلدات . وقد رتب المحب بن الشحنة تاريخه  
على تمهيد وقائمة وخمسة وعشرين باباً . وقد طبع بمدينة بيروت  
سنة ١٩٠٩ م ، و بدار الكتب الملكية نسخة منه قيمة رقم  
٢٣٢٦ تاريخ ، وأخرى رقم ٢٣٢٧ . هذا وفي كشف الظنون  
في الكلام على ( بنية الطلب في تاريخ حلب ) لابن النديم  
ما يأتي :

والذبل عليه لأبي الحسن علي بن محمد بن سعد الحلبي الجبريني  
المعروف بابن خطيب الناصرية التوفي سنة ٨٤٣ ، رتب الأعيان  
على الحروف وبما ( الدر المنتخب ) . ولما طالمه الحافظ بن حجر  
حين قدم حلب سنة ٨٣٦ ألحق به أشياء كثيرة ثمينة وأثنى على  
صاحبه . ثم ذبل عليه موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد  
الحلبي التوفي سنة ٨٨٤ وسماه ( كنوز الذهب في تاريخ حلب ) .  
ولم يذكر في كشف الظنون أن ابن الشحنة ألف تاريخاً لحلب

أحمد يوسف بناني

الأستاذ بكلية اللغة العربية

( يتبع )

## إلى المتسابقين

ظهر كتاب « الإحاطة بما في  
الوساطة » بين التنبي وخصومه شرح  
وتهذيب الأستاذ « محمد حسين عيد »  
للدرس بمدرسة ( المحمودية ) الأميرية  
بالبجيرة .

يطلب من المؤلف ومن المكاتب  
الشهيرة بالقاهرة والأقاليم

## إلى عشوة المعاصرين والمصابين بالاضطرار في الصبيرة

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تملك كيف تتخلص من  
الخوف والوم والنجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية  
والعادات الضارة كشرب القخان ومن الملل والآلام الجسدية وفي تقوية الذاكرة  
والإرادة ودراسة الفنون المتناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المتناطيسي والحصول  
على دبلوم في هذا الفن ! كتب إلى الأستاذ أفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصري  
بعمرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ ملية طوابع الصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

# أحلام اليقظة

للدكتور محمد حسنى ولاية

والدبان إلى الطفل المريض ، ومن ثم تشبث بالحلم غير شديدة من أخيه

يمثل الرجل الوحشى أب الحلم ومرض الطفل الصغير إلى أخيه ، وقد شوهدت هيئة الأب والأخ في الحلم بفعل الطاقة الكابتة : « الرقيب الحلقى » ؛ وكان الصبي يقول لأبيه : « منق أخى بمالك من البطش والقوة ، وخلصنى منه ، ليخلولى الجو ... »

قال لى الصبي إنه لا يكره أخاه ، ولكن نشأت بينهما حزازات ، لأن والده يدلل أخاه كثيراً ويقضى عن هفواته ، وقد استغل أخوه هذا التحيز من جانب الأب ، فلجأ إلى ضربه وسلب الحلوى والتقود منه ، فهو في عرفة صورة مصفرة من أبيه

وقد قص على الصبي حلماً ليلياً يدل على مبلغ استقرار نزعته التخلص من أخيه في سريره :

« رأى منذ عهد قريب صبيّاً في عمر وهيئة أخيه يقود طائرة ، ثم وقتت الطائرة في الهواء بجوار نافذة منزله ، فاستقلها كراكب فاطلق قائد الطائرة المنان لطائره ، ولكنه بعد مضى زمن قليل أصابته رصاصة لم يعرف مصدرها فصرعته ، فما كان من الحلم إلا أن حل محله وقاد الطائرة بنفسه »

يعنى هذا الحلم أنه يريد التخلص من أخيه الذى كانت له الكلمة النافذة والسلطة والقيادة في محيط العائلة ورأى في حلم ليلي آخر أنه يسير في أرض صحراوية انبثت صخرة من الأرض ومنعته من استئناف المسير ؛ ومرض الصخرة هنا إلى أخيه ، لأنه واقف له بالمرصاد

محمد حسنى ولاية

قص على صبي في الرابعة عشرة من العمر الحلم الآتى :  
« بينما كنت واقفاً في غرفة الدراسة أجيّب على سؤال وجهه لى مدرسى ، اختفى عن ناظرى التلاميذ والمدرس وجميع ما في الغرفة سوى ( السبورة ) ، واقبلت أرض الترفة الخشبية إلى أرض صحراوية ، ثم ما لبث أن أطل من خلف أعلى ( السبورة ) رجل ذو منظر نحيف ، عريض الوجه ، منبج الأنف ، غريب الخلق ، ذو مخالب كخالب النمر ، حرمتد ثوباً أخضر وقلنسوة خضراء ، ممسك بطفل صغير في الثانية من العمر ، وقد ارتدى ثوباً أحمر وقلنسوة حمراء ، وكان الطفل كثير الشبه بالرجل ، ولكن أنفه لم يكن منبجاً ، ولم تكن له مخالب

« وبعد برهة شطر الرجل الطفل الصغير شطرين بيديه القويتين ، فصحت من شدة الجزع بأعلى صوتى ... ثم سمعت مدرسى يقول : « لا تخف » ؛ ثم أقف ووجدتني واقفاً أمام مدرسى كما كنت ، وعاد كل شئ إلى ما كان عليه ... »

لاحظت أن الحلم يشبه أمه البلجيكية ، وأن أخاه البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً يشبه أباه المصرى ، وقد كان الأب شديد القسوة وكثيراً ما كان يضربه ضرباً مبرحاً ؛ أما أمه ، فكانت لينة القلب

أدى تحليل الحلم إلى استكشاف عقدة Complex في عقل الصبي الباطن ، مؤسسة على نزعته ترمى إلى التخلص من أخيه الذى كان مريضاً بالحسبة عندما كان في الثانية من العمر ، وكان الحلم حينذاك في الثالثة فألبس المريض رداءً أحمر وقلنسوة حمراء ؛ وقد ظلت هذه العقدة معتبة في العقل الباطن منذ إحدى عشر سنة ، والسبب في نشوء هذه العقدة هو العناية الفائضة التى وجهها

حكمت محكمة مدمهور العسكرية بجملة ١/٢١ سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ١٦٦ سنة ١٩٤١ ضد حبشى عمود سليمان يياح غاز بشارع أبو عداقة مدمهور بالحس شهرراً مع الشغل والنفاذ والنصر على مصاريفه ليه طازراً بسر أزيد من المحدد بالتسيرة

# ممنوع الحب

إخراج كريم



تتجوزى عزيز ١٩ ده أنا أقتلك وأقتل روحى كان

حالياً يسينا ستوديو مصر

العظيم الموسوم بـ « الأغانى » القى سلخ في جمه وتأليفه على ما قال خسين سنة ، لن أعظم الكنوز الأدبية قيمة ، وأحفلها مادة ! وكفاء من سمو التزلة ومزيد الاعتبار أن الصاحب بن عباد — وهو من هو — « كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين مجلداً من كتب الأدب ليطلعها ، فلما وصل إليه كتاب الأغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواء لاستغفائه به عنها ! » (١) وكان الصاحب هذا يقول : « لقد اشتملت خزانتى على مائتين وستة آلاف مجلد (٢) ، ما منها ما هو سميرى غيره ( أى غير كتاب الأغانى ) ولا راقنى منها سواء ... » (٣)

وكان عضد الدولة « لا يفارقه في سفره ولا حضره ، ولقد كان جليسه الذى يأنس به ، وخذنه القى يرتاح إليه » (٤) ولأبى الفرج كتب عديدة أخرى ذكرها مترجموه ورواة أخباره . ضاع أغلبها ، فقاتنا بضياعها من الحسارة بما لا يمكن التعويض عنه !

ولسنا في مقام التبسط في ذكر ترجمته ، فذاك أمر معروف مشهور ، وإنما اكتفينا بالتزوية بكتابه الأغانى ، لباله من الخطر في المصومة التى أشرنا إليها . أما من أراد الوقوف على أخبار أبى الفرج ، فعليه بها مفصلة في « تصدير » المجلد الأول من الأغانى المطبوع في دار الكتب المصرية . فيها كل الغناء وما لا يند من النص عليه ، هو أن أبى الفرج توفى في أواسط المائة الرابعة للهجرة ( أى في سنة ٣٥٦ للهجرة ) ، وهى المائة التى ازدهر فيها الأدب العربى ، واستقام أمره ، واتسمت مادته

### ( ج . ) المصومة

والمصومة التى سنذكرها ، تختلف عن كثير من المصومات لأنها جرت بين شخصين باعد بينهما الزمن ! فقد ذكرنا من قبل أن ابن خرداذبة تادم للمتمد الخليفة العباسى ، وخص به ، وكانت وفاة المتمد في سنة ٢٧٨ هـ . فيكون ابن خرداذبة من أبناء المائة

(١) وفيات الأعيان ( ١ : ٤٧٥ )

(٢) جاء في « مختار الأغانى في الأخبار وانتهائى » لابن منظور ( ٢ : ١ ) قول الصاحب : « ولقد اشتملت خزانتى على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد . . . » وهى رواية تختلف عن التى أوردناها . ولعل هذه الرواية أقرب إلى الحق وإن كان يرى فيها أيضاً مبالغة

(٣) سجع الأديباء ( ٥ : ١٥٠ ) مطبوع

(٤) مختار الأغانى ( ١ : ٣ )

## ٤ - ابن خرداذبه

### للأستاذ كوركيس عواد

( تمة )

### ٦ - المصومة بين ابن خرداذبه وأبى الفرج الأصفهاني

( ١ ) تمهيد

كان الأستاذ كامل كيلانى قد أحسن غاية الإحسان بنشره بحوثاً طليئة في وصف بعض « المصومات » أو « المناظرات » الأدبية القديمة (١) التى دارت رحاها بين طائفة من أكابر العلماء ، وكان لها شأن في توجيه الرأى الأدبى في تلك الأزمنة النابرة . وما من شك في أن هاتيك المصومات تمثل لنا لونا من ألوان الثقافة ، وتكشف عن منحى من مناحى المجتمع ، كما أنها توضح لنا بأجلى بيان ما كان يضطرم أحيانا في نفوس بعض الأديباء من حيرة للتنافس ، وميل إلى الظهور والتصدر ، وانسياق لحوامل الحقد والاضغينة ؛ وتقصح لنا عما كانت تنطوى عليه أخلاق بعضهم من كبر أو مكابرة ، وعنت أو دهاء ... وهما يمكن من أمر ، فإن تلك المصومات صفحة أدبية رائعة الجمال . إذ شحذ مسطروها أذهانهم لإحراز الفوز ، وأفرغوا ما في وسعهم من الأداة والبيانات التى كانت تتجاوب أسداؤها بينهم ، وتتدافع تدافع السيل العرم ، لتتال مكانها من الظفر !

ولقد وقفنا على شئ يقرب من ذلك ، تشب بين اثنين من أشهر الكتبة الأقدمين ، وهما ابن خرداذبه وأبى الفرج الأصفهاني . ولذا تكلمنا على الأول منهما بما صرنا بك تفصيله ، فلنقل كلمة وجيزة نهدبها موقفه من المصومة ، فنقول :

( ب . ) أبى الفرج الأصفهاني

إن شهرة أبى الفرج البعيدة ، تنبى عن التعريف به . وكتابه

(١) أظن « للتحفظ » في أجزاء متفرقة من سنة ١٩٢٩ و ١٩٣٠ و ١٩٣١ . حيث أورد هناك أخبار ست مناظرات جرت بين الحسنائى والحولوزى ، وبين السكائى وسيدويه ، وبين لثنى وأبى فراس ، وبين لثنى وإن حنوفه ، وبين لثنى والحائلى ، وبين العرى وطامى البطة . وبنظر أن هذه المناظرات جرت في كتاب قائم بعضه

الثالثة للهجرة ، ولعله تعداها فعاش بعض السنين من المائة الرابعة  
أما أبو الفرج الأصفهاني ، فقد وُلِدَ سنة ٢٨٤ ومات سنة  
٣٥٦ للهجرة . فهل يكون قد أدرك في أوائل شبابه شيخوخة  
ابن خرداذبة؟ وهل يكون قد حصل بينه وبينه تنافر وتباغض  
أدّى بأبي الفرج إلى أن يقف موقفه الريب بإزاء زميله على  
ما سنوحيه؟

فإذا طالعت كتاب « الأغانى » لأبي الفرج ، ألفيته يذكر  
ابن خرداذبة في مواطن عديدة منه ، ويستشهد بأقواله ولكنه  
لا يذكره إلا ليشبهه ، ويحط من قدره ، ويجرده من كل حسنة سواء  
أكان لذلك كله موجب أم لم يكن ! وهو لا يروى قولاً من أقواله  
إلا ليردّ عليه ويضعفه ويتمدّد تربيته ! فهو على ما يبدو ظاهر  
التحامل . على أننا لا ندرى ما مبلغ الصحة في ما حكاه عن  
ابن خرداذبة ، ولا اللوامح الحقيقية التي حملته على أن يشدّد  
النكير على صاحبه ، لأن مؤلفات ابن خرداذبة التي ندد بها وانتقد  
أقوالاً منها قد ضاعت بأجمعها ! ولهذا ، نرآنا في هذه الخوصومة  
سنصنئ - على الرغم منّا - إلى شهادة جانب واحد ! وللتاريخ  
أن يحكم على صحة هذه الشهادة ، ولعل الأيام تكشف لنا مصنفات  
ابن خرداذبة ، فنعود نستمع إلى أقوالها ، وقد ينجلي الأمر  
إذ ذلك وتوضح الحقيقة !

وإليك أقوال أبي الفرج في خصمه ، استخلصناها من  
أما كن مختلفة من كتاب الأغانى :

قال في ( ٥ : ٣ من طبعة الساسي ، أو ٥ : ١٥٦ من طبعة  
دار الكتّاب المصرية )<sup>(١)</sup> ما هنا بحرفه :

« وذكر ابن خرداذبة ، وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه  
كتبه ، أن سبب نسبته ( أي نسبة إبراهيم للموصل ) إلى الموصل ،  
أنه كان إذا سكر كثيراً ما يضي على سبيل الوكع :

أماجت من طرق موصل أحمل قلل تخمرياً  
من شارب الملوك فلا بُدّ من سُكُرياً

وما سمعت بهذه الحكاية إلا عنه ؛ وإنما ذكرتها على غثائها  
شهرتها عند الناس ، وأنها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة

إبراهيم إلى الموصل ، فذكرته دالاً على عواره « ١١٠ .  
وقال في ( ١ : ١٨٠ س ، أو ١ : ٣٦٦ د ) :

« وذكر ابن خرداذبة أنه ( الكلام على معبد للمنى ) غنى  
في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج  
وارتمس وبطل ، فكان إذا غنى يُضحك منه ويُهزأ به . وابن  
خرداذبة قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه . والصحيح  
أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده . وقد  
قيل : إنه أصابه الفالج قبل موته وارتمس وبطل صوته . فأما  
إدراكه دولة بني العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبة ، ولا قاله  
ولا رواه عن أحد وإنما جاء به مجازفة » ١١١ .

ونظير ذلك قوله في ( ٦ : ١٥٠ س ، أو ٦ : ١٧٣ د ) :

« وذكر ابن خرداذبة ، أنه [ يقصد يحيى المكي ] مولى  
خزاعة . وليس قوله مما يُحصل ، لأنه لا يستمد فيه على رواية  
ولا دراية ! ومثله قوله ( ١٣ : ١٥٤ س ) :

« ويزعم ابن خرداذبة ، أن الصنعة فيه [ في بيتين من الشعر  
أوردتها الأصفهاني ] ليزيد<sup>(١)</sup> وليس كما ذكر ، وإنما أراد أن يوالى  
بين الخلفاء في الصنعة ، فذكره على غير تحصيل ، والصحيح ،  
أنه لمعبد ... »

وشبيه به ما رواه في ( ١٠ : ١١٥ س ) :

« وذكر ابن خرداذبة ، وهو ممن لا يحصل قوله ولا يستمد  
عليه ، أنه [ أي علوه المنى ] من أهل يثرب ، مولى بني أمية »  
أو ما قاله في ( ٨ : ١٥٦ س ، أو ٩ : ٢٧٦ د ) :

« وعن دونت صنمته من خلفاء بين العباس ، الواقف بالله ،  
ولم نعلمه حكي ذلك عن أحد منهم قبله ، إلا ما قدمنا سوء المهنة  
فيه عن ابن خرداذبة ، فإنه حكي أن لسفاح والنصور وسائرهم  
غناء ، وأتى فيها بأشياء غثّة ، لا يحسن لحصل ذكرها ! »

ومما يتصل بها المعنى ، ما حكاه أبو الفرج في ( ٨ : ١٤٤ س  
أو ٩ : ٢٥٠ د ) :

« قال مؤلف هذا الكتاب : للنسوب إلى الخلفاء من الأغانى  
والمصنوع بهم منها ، لا أصل لجله ولا حقيقة لأكثره ، لا سيما

(١) هو يزيد الثاني ابن عبد الملك الأخرى ، كانت خلافتها سنة ١٠١

(١) رمز إلى طبعة الساسي بحرف ( س ) وإلى طبعة دار الكتب

فهل كان أبو الفرج في مواقفه النقدية يتعمد الإساءة إلى أقرانه ومعاصره ممن آلف في موضوع الأغانى وما إليها؟ أم إنه كان على حق فيما فند وزيف ، وقد وقفنا على رأى له في كتاب من هذا القبيل ، نقله إلى القارى ، لما فيه من مغزى أدبي ، قال : « وذكره جحظة [ الكلام هنا على أحمد النّصبيّ النّخعيّ الطنبورى ] في كتاب الطنبورين ، فأق من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه ، وثله فيما ذكره ، وكان مذهبه — عفا الله عنا وعنّه — في هذا الكتاب ، أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه ، وكان يجب عليه ضد هذا ، لأن من انتسب إلى صناعة ، ثم ذكر متقدّمي أهلها ، كان الأجل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم ، لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم . فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب أخبار أحمد النّصبيّ ، وبه صدر كتابه فقال : (١)

وحسب القارى أن يسأل لماذا حمل أبو الفرج على جحظة في موقفه من أحمد النّصبيّ ؟ وتدبره لأنه ثلب من تقدمه ، وهو نفسه لم يطبق هذا البدأ في موقفه من ابن خرداذبة على ما صر بنا

### ٧ - ختام البحث

رأى القارى في تضاهيف هذا المقال أن ابن خرداذبة كان إلى جانب مركزه الاجتياحي مؤلفاً في ميادين الكتابة المختلفة ، فقد صنف في التاريخ والبلدان والأنواء والأنساب والموسيقى والمنادمة والشرايب وغير ذلك . . . وأن الكتيبة اتسموا بشأنه فريقين : له وعليه . فأفراد الفريق الأول وعلى رأسهم للمسعودى مدحوه ، وقرظوا كتبه ؛ والفريق الثاني ، وعلى رأسهم الأصمغانى حلوا عليه حملة شعواء فأوسعوه قعداً وتجريحاً

ومن المسير علينا أن نبدي رأياً أو نقول قولاً في هذا الموقف الذى ينقض أوله آخره ، ونحن في وقت نتلس فيه تأليف ابن خرداذبة التى دارت عليها رحى الخصومة ، فلا نجد منها شيئاً ما ، كما أننا لا نجد أغلب الكتب التى تناظرها في البحث لتتحقق صحة ما قيل فيها ، وقد يتاح حينذاك الحكم لها أو عليها !

(بغداد) كوركييس هوراد

ما حكاة ابن خرداذبة ، فإنه بدأ بعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فذكر أنه تفتى في هذا البيت :

كأن راكها غصن بمروحة

ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد ، حتى كان ذلك عنده ميراث من موارث الخلافة أو ركن من أركان الإمامة لا بد منه ولا مغل عنه ، يخبط (يعنى ابن خرداذبة) خبط المشوا ويجمع جمع حاطب الليل ... !  
أو ما سطره في (١٣ : ١١٠ س) :

« وذكر ابن خرداذبة ، أن المهدي اشتراها (اشتري الجارية بصيص) وهو ولي المهدي ، سراً من أبيه ، بسبعة عشر ألف دينار ، فولدت منه عليّة بنت المهدي . وذكر غير ابن خرداذبة ، أنه غلط في هذا ، وإن الذى صح ، أن المهدي اشتري بهذه الجملة جارية غيرها وولدت عليّة ... »

\*\*\*

فهذه ، على ما رأيت ، آراء صريحة ، طمن فيها أبو الفرج بصاحبه ، وضمّف مرويّاته . وليس بوسعنا أن نبدي فيها رأياً للسبب الذى قدمناه في محل آخر من هذا المقال . ونضيف الآن إلى ذلك ، أن عشرات الكتب في النناء والمنادمة والشرايب وما اتصل بهذه الموضوعات من قريب أو بعيد ، مما صنفه أقدم الكتيبة كاسحق الموصلى ، ويحيى بن أبى منصور الموصلى ، وعبد الله بن هارون ، ويونس الكاتب ، وعمر بن بانه ، وحسن ابن موسى النّصبيّ ، وأبى حشيشة الطنبورى ، وجحظة ، وأبى أيوب المدينى ، وغيرهم ، كل تلك الأسفار قد ضاعت واتمحي أثرها ، ولم يبق لنا منها سوى أسماؤها الجميلة التى حفظها لنا ابن التديم وغيره في تصانيفهم

هذا ، وقد ذكر أبو الفرج زميله في أما كن أخرى من أغانيه ، ونقل عنه أخباراً ومرويّات لا فائدة من إيرادها هنا . غير أنه في بعض قوله كان يمر به دون ما تجزيج ، ذلك إذا راعى جانب المدوء والاعتدال فى القول ، وإلا ، فلا أقل من أن يتوج ما ينقله عنه بعبارة « وزعم ابن خرداذبة » (١) ، ولا يخفى على اللبيب ، ما تنطوى عليه لفظة « زعم » !

## الهند . . .

### للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

هي الدرّة اليتيمة في التاج البريطاني ١ من أجلها خضت الدول على بريطانيا ، وبسببها تحملت إنجلترا الكثير من الشدائد وتزلت بساحتها الكوارث . إليها رنت أبصار الفرنسيين ، وهفت قلوب الألمان ، وداعب طيفها اليابان . وما هي ندى اليوم تستمد لهجوم ، وتتحفز للثوب على الهند .

لقد داعب نابليون طيف الهند ! اشتد العناء بين فرنسا وإنجلترا ، ورأى نابليون أن خير طريق لتقهر إنجلترا هو غزوها في بلادها « وإرغامها على إملاء شروط الصلح في لندن » !

حينذاك يسجد للعالم أمام نابليون ، وتحت أقدام فرنسا والفرنسيين ! ولكن دراسة هذا للشروع ردت نابليون إلى سوايه فلم أن غزوا إنجلترا ضرب من الأوهام والأحلام . إذن أين يوجه الطغنة العاتلة إلى بريطانيا ؟ هذاه تذكيره إلى أن خير طريق للوصول إلى هذه الغاية إنما يكون بالاستيلاء على مستعمراتها وبخاصة الهند ، وكيف يكون ذلك ؟ إن ذلك يمكن أن يتحقق إذا تمكن من غزو مصر ، فن مصر يمكن السير برأى إلى الهند . ألم يفعل ذلك الاسكندر المقدوني أكبر قواد العصور القديمة ؟ لم لا يفعل نابليون بونابرت أكبر قواد العصور الحديثة ؟ وعبارة نابليون « لضرب إنجلترا يجب أن تكون سادة مصر » مشهورة معروفة ، وفي نفس المعنى قال نابليون : « عن طريق مصر نصل إلى الهند » . وتنفيذاً لهذه الخطة قدم نابليون بمجملته المشهورة إلى مصر في أول يوليو سنة ١٧٩٨ ، وبقي بها سنة وبضعة أشهر ، ورأى ببيني رأسه آماله تنهار ومشروعه يفسل ، وتحت جنح الليل ألهم فادر مصر في ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٩ وبعد قليل لحق به جيشه ؟ وهكنا فشلت الحملة ولم يستطع نابليون الوصول إلى الهند .

ومن أجل الهند وحرصاً عليها خرجت بريطانيا على صداقتها التقليدية لروسيا وناصبتها العناء طوال القرن التاسع عشر لأنها رأت في مطامع روسيا وفي توسعها في آسيا خطراً على الهند ، ولكن الخطر الألماني وحد بين صفوف البريطانيين والفرنسيين والروسين . ومن أجل الهند والمستعمرات البريطانية الأخرى ناصبت ألمانيا إنجلترا العناء . وقد فرغت إنجلترا من قدم الألمان نحو القوقاز في السيف الماضي وسارعت إلى احتلال إيران ، وكل ذلك لتأمين الهند .

والهند تجذب أنظار العالم اليوم لعاملين :

- ١ - اقتراب الخطر الياباني منها .
- ٢ - ذهاب السير ستراford كريس إليها لحل بشاكلها المتمدة ووضع نظام جديد لحكمها .

### مشاكل الهند

ليس هناك دولة في العالم تحاكي الهند من حيث كثرة مشاكلها وتمدها وصعوبة حلها ، فهي من ناحية من أغنى بلاد العالم ، ومن ناحية أخرى من أكثر جهاته ازدحاماً بالسكان . ومع هذا فإن حكمها ليس بالأمر اليسير الهين ، وذلك لتباين دياناتها واختلاف عناصرها وكثرة لغات أبنائها وكراهية طوائفها بعضها لبعض كراهية شديدة

يبلغ عدد سكان الهند ٣٢٠ مليون نسمة ، ومساحتها مليوناً ونصف مليون ميلاً مربعاً ، أو قدر نصف مساحة أوروبا . على أن بريطانيا لا تهتم بالهند حياً في حكمها ، ولكن لأنها سوق عظيمة لمصنوعاتها ومورد هام للمواد الخام . وقد كانت صادرات بريطانيا إلى الهند في كثير من السنين أعظم من صادراتها إلى أي دولة أخرى . وقد بدأت الهند تدخل في الدور الضانحي وقد جاء هذا الدور على يد البريطانيين وتحت إشرافهم

ومشكلة الهند أمام إنجلترا تنحصر في أمرين : الإشراف على سكانها البالغ عددهم ٣٢٠ مليوناً ، وترقية التجارة البريطانية مع الاحتفاظ بالسلام . وليس من السهل حكم دولة معقدة كالحند

### موقف بريطانيا

ليست مشاكل الهند الاجتماعية والاقتصادية من خلق بريطانيا ومع هذا يلقي الهنود تهمها دائماً على بريطانيا وطلبون منها حلها واشتراك أبنائها في حكم بلادهم . وقد منحت بريطانيا الهنود كثيراً من السلطة الإدارية المحلية عقب الحرب الماضية إرضاء لهم ، فتركت لثمان من ولاياتها الكبيرة شؤونهم الداخلية الخاصة بالتعليم والزراعة والصناعة والصحة والأعمال العامة، وعينت كثيرين من أبنائها حكماً لولاياتهم ، وأشركتهم في المجالس التشريعية ، وأنشأت مجلساً للدولة يرأسه الحاكم العام وعدد أعضائه ستون : منهم ١٦ من الهنودكيين و ١١ من المسلمين و ٣ من السيخ و ٣ من الأوربيين والباقي من موظفي حكومة الهند البريطانيين ، وجمعية تشريعية يرأسها كذلك الحاكم العام وعدد أعضائها ١٤٠ منهم ١٠٠ متخيين ، ولكن حرمت هذه الجمعيات من بعض الحقوق الهامة فلا تسرى قراراتها المتعلقة بالدين العام وبقوات الدفاع وبالسياسة الخارجية بدون موافقة الحاكم العام

وقد شعر كثير من الهنود أن الحقوق التي نقلت إليهم قليلة الأهمية وبذلك طلبوا من بريطانيا أن تمنحهم الحكم الذاتي وغلا بعضهم فطلب الاستقلال . على أن أي حل لا يرضى مختلف الطوائف سيكون نصيبه الفشل . ويجب أن نتبته بريطانيا إلى مطالب المسلمين بصفة خاصة وذلك بالنسبة لعظيم عددهم وشدة تمسكهم بمطالبهم .

وقد طار إلى الهند أخيراً السير « ستراford كريس » ليحاول حل القضية الهندية « وإن ذهابه إليها دليل على أن حكومة بريطانيا وشعبها يطلان بأن مطالبة الهند بأن تكون أمة قائمة على حق » . ونحن نتمنى له التوفيق في مهمته

أبر القترح عطفة

ذلك لأن التباين بين سكانها عظيم بدرجة يستحيل معها تحقيق أي وحدة حقيقية بين أجزائها ، فكل إقليم من أقاليمها ولكل دين من أديانها وطلاقة من طوائفها أفكارها ومعتقداتها ، ويتكلم سكانها ١٧٠ لغة ، وتنقسم إلى ٢٤٠٠ طائفة . ومن أبنائها ٢١٧ مليوناً من الهنودكيين و ٦٠ مليوناً من التيبوزين ، وهؤلاء هم أحط سكانها ، وهم محرومون من الحقوق المدنية ؛ والبراهمة وعددهم ١٤ مليوناً ، والمسلمون وعددهم ٦٦ مليوناً

والهند سبعمائة مقاطعة متحد الواحدة منها على الأخرى وتملك خمس أرضها ؛ وعدد سكانها ٧٥ مليوناً ، وأكبر مقاطعاتها حيدرآباد وسكانها ١٣ر٠٠٠٠٠٠٠ نسمة . وبعض هذه الولايات قديمة التاريخ ، وبعضها حديثه

على أن البريطانيين حين قدموا الهند عقدوا معاهدات مع كثير منها وضمنوا لها استقلالها الذاتي وأقروا حكمها ، وقد احترمت هذه المعاهدات حتى الوقت الحاضر . وهؤلاء الحكام ليسوا مستقلين ولكن يخضعون لجلالة ملك بريطانيا وإمبراطور الهند ولنائبه الحاكم العام

والهند ما تزال أمة زراعية وأم محصولاتها القمح والقطن ، وتعتمد الزراعة في كثير من جهاتها على الري ومعظم أمطارها موسمية ؛ وهي في البنغال وأسام وبرما تقط تكفي للزراعة . أما في باقي الأجزاء فتختلف الأمطار من عام لعام مما عرض الهند لكثير من المجاعات التي كانت تفضي على الملايين من أبنائها . وقد خفف التقدم الحديث في وسائل النقل من وطأة هذه المجاعات . وتعي حكومة الهند الآن بمشروعات الري وبواسطتها استطاعت أن تدفع ٢٠ر٠٠٠٠٠٠٠ فدانا

ويتزايد عدد سكان الهند عما بعد عام ( ٥٠ مليوناً في الستين الأخيرة ) ولكن عدد المهاجرين من أبنائها ما زال قليلاً ، ولذلك يمتد على الكثير من أبنائها الحصول على طعامهم ، ويضطر الكثيرون منهم إلى الاستئانة على المحصول

الجديد قبل نضجه



## دفين « لاكرونيه »

للشاعر الأورندي تشارلز وولف

بقلم الأستاذ محمود عزت عرفه

[ لاکرونيه ميناء على الساحل الشمالى الشرقى من أسبانيا ، ودفن بها هو السير « جون مور » أحد كبار قواد الإنجليز فى حرب شبه الجزيرة . وكان قد اتى بالفرنسيين عند هذا الموقع وهو يحاول الارتداد إلى الساحل يوم ١٦ يناير ١٨٠٩م فانتصر عليهم وأوقف زحفهم ... ولكنه أصيب بقذيفة من مدفع ، ومات متأثراً منها فى مساء اليوم نفسه . وقد احتفل الإنجليز بقتيليه — فى منتصف الليل — احتفالاً صامتاً مؤثراً ، ودفن تحت أسوار مدينة لاکرونيه ...

أما تشارلز وولف صاحب هذه القصيدة فهو شاعر أورندي عاش بين عامى ١٧٩١ و ١٨٢٣ م . ولم يشرف من شعره إلا على مقطوعات قليلة ؛ أهمها وأجودها جيباً هذه القطعة التى كتفت — وحدها — لاسمه الشهيرة والخلود [

مضينا بجبانة إلى القبر حثيثاً ؛ فما دوى لطبل صوت ،  
ولا ارتقع لترنيمه صدى ...  
وأودعناه مقراً الأبدى فى سكينه وهنوه لم يمكرها جندي  
بمقدون تجمية ، أو طلقة وداع .

كان ذلك والليل مظلم الرقعة حالك الجلباب ؛ فما أضاعت لنا فيه إلا خيوط من شعاع القمر واهية ، وإلا أقياس متضائلة من مصباحنا الخافت ...

وقد أنجسناه بثوبه السكرى التى مات فيه ، فيدا بكندى يستجيم بمد طول جهاد ؛ ولم نرد أن نوشح صدره أو تلف جبانة فى هذه الأفعال البالية التى يسمونها الأكلان ...

كانت صلاتنا عليه قصيرة ومقتضبة ، وقلناها فى تأثر وإعجاب ؛ أما كلمات الحسرة والألم للألوف فى مثل هذا المقام ، فما فهمنا منها بكلمة !!

لقد تاملت أعيننا فى سكون بهذا الوجه الشاحب ؛ بينا

أجبت بنا الأفكار إلى الغد المجهول فى صرارة وأسى .  
كنا تفكر — ونحن نشق له لحمة الضيق ونعهد له وساداً من التراب — فى العدو الذى سيطر هذا الرقات الطاهر بقدميه ؛  
والأجنبي الذى سيمر فوقه ثانى عطفه ... بعد أن نصبح نحن بتمأى عنه فوق أتباج هذا الخضم الجائش !  
... سيتحدثون باستخفاف عن روحه الكريمة التى صعدت

إلى بارثها ؛ وفوق رفاته الهامد سينبزون به بكلمات ملؤها السخرية والإفخاش ؛ ولكن عبثاً يحاولون تحريكه أو إطلاق سبانه فى هذا المضجع الذى سوت له أيدنا بناية ورفق .

فكربنا فى كل هذا ... ثم أقبلنا نواصل العمل فى مهمتنا الشاقة المؤلة ، حتى دق جعاه ناقوس الخطر مؤذناً بالانسحاب ؛  
وسمنا دوى المدافع التى راح العدو يصب فداقها من مدى شاسع ... وعلى غير هدى . فأنجمناه فى أناة وحزن ؛ ثم انصرفنا وقد أخلينا منه ساحة مجده التى مازالت يدمه مخضوية ...  
لم نخط على قبره حرفاً ؛ ولم نقيم فوقه تذكراً أو نرفع نصباً ؛ بل خلفناه فى مضجعه فريداً مستوحشاً ... وهيهات أن ينفرد أو يستوحش من كان له المجد جليسا ، والخلود صاحباً وأنيساً !

محمود عزت عرفه

(جربا)

### مجموعات الرسائل

تتبع مجموعات ( الرسالة ) مجلة بالأمان الآتية :  
السنه الأولى فى مجلد واحد ٧٠ قرشاً ،  
و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات :  
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة  
والثامنة والتاسعة فى مجلدين . وذلك عدا أجرة  
البريد وقدره خمسة قروش فى المجلد وعشرة  
قروش فى السودان وعشرون قرشاً فى الخارج  
عن كل مجلد .

## الشعاع الغريب !

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

وَمَا أَنَا إِلَّا شُعَاعٌ غَرِيبٌ تَأَلَّقَ بَيْنَ جُفُونِ الصَّبَابِ  
لَهُ قَفْظَةٌ مِنْ وَرَاءِ السَّدِيمِ  
تُثِيرُ عَلَى الْأَرْضِ حُزْنَ التُّرَابِ  
لَهُ نَشْوَةٌ فِي الْأَمْسِ وَالْعَذَابِ أَمَا أَيُّ خَرٍّ يَهَذَا الْعَذَابُ !  
تَوَهَّجَ حَتَّى بَكَاهُ الرَّمَادُ وَأَغْفَى فُجُنَّ عَلَيْهِ السَّحَابُ  
يَلُومُونَ فِيهِ اشْتِمَالَ الضِّيَاءِ

وَهَلْ يَمْلِكُ النَّارَ قَلْبُ الشَّهَابِ  
تَطَّلَعَ إِشْرَاقُهُ لِلسَّمَاءِ فَأَوْشَكَ أَنْ يَسْتَشِفَّ الْحِجَابِ  
وَحَافَتُهُ إِعْلَاءُهُ لِلثَّرَى قَلَمٌ يَلْقَى إِلَّا اللَّجْجِي وَالخُرَابِ  
فَطَلَّ عَلَى نَارِهِ وَالْهَامَا يُبَدِّمُ كَالْمَوْجِ بَيْنَ الْعُقَابِ  
حَزِينٌ وَتَضْحَكُ آهَاتُهُ شَقِيٌّ وَغَرِيْبُهُ سِحْرُ الشَّبَابِ  
يَعِيشُ عَلَى الْوَهْمِ فِي عَالَمٍ يُجَسِّدُ لِلْعَلِينِ وَهْمَ السَّرَابِ !

\*\*\*

أليلى ماتت بقلبي الرجاء

وَأَبْلَتَ حَيَاتِي الْأَمَانِي الْكِذَابِ  
وَتَهْتُ قَلَمٌ أَدْرِي أَى التَّقْتِ إِلَى أَى أَفْقِ أَسُوقِ الْعِقَابِ !

محمود حسن إسماعيل

## المنصورة ...

للدكتور إبراهيم ناجي

بِأَيِّ مُعْجِزَةٍ فِي الْحُبِّ تَنْفِقُ ؟  
يَا قَلْبُ لَا يَتَلَاقَى الْفَجْرُ وَالْفَسَقُ !  
يَا قَلْبُ إِنَّا لَقَيْنَا الْيَوْمَ جَوْهَرَةً  
تَكَادُ فِي ظُلْمَاتِ اللَّيْلِ تَأْتَلِقُ  
ظَلَلْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي كَيْفَ تَشْفَقُنِي  
بَقِيَّةً مِنْ بَقَايَا الْعُمُرِ تَحْتَرِقُ !  
وَأَقْبَتُنِي وَقُلُوبُ الثُّرُودِ دَامِيَةً تَطْفُو وَتَرْسُبُ أَوْ تَمْلُؤُ فَتَمْتَلِقُ  
لَمْ أَدْرِ حِينَ تَبَدَّدْتُ لِي إِذَا شَفَقِي  
أَبْصَرْتُهُ أَمْ عَلَى الْمَنْصُورَةِ الشَّفَقُ  
يَا مَنْ مَنَعَتْ الْأَمَانِي الْبَيْضَ مَسْذِرَةً  
إِنِّي يَهْلِي الْأَمَانِي الْبَيْضِ أَحْتَقِقُ  
أَبْنِ الْهُدُودِ الْمُرْجِي فِي جَوَانِبِهَا ؟  
إِنِّي رَجَعْتُ وَلَيْلِي كُلُّهُ أَرْقُ  
أَقْبَلْتُ أَنْشُدُ أُمَّتًا فِي هَوَاكِ بِهَا  
قَلَمٌ أَنْزَلَ وَتَوَلَّى قَلْبِي الْفَرَقُ  
لَا بِالْقُلُوبِ وَلَا الْأَرْوَاحِ يَا أَمَلِي  
إِنَّا بِشَيْءٍ وَرَاءَ الرُّوحِ نَعْتَقِقُ  
وَيُنِجِي عَلَى كَفْكَ الْبَيْضَاءِ إِذْ بِيْطَتْ  
عِنْدَ السَّلَامِ وَوَيْجِي حِينَ تَنْطَلِقُ  
هَلْ يَسْمَعُ النَّيْلُ إِذْ سِرْنَا بِجَانِبِهِ  
وَالْمَوْجُ مُجْتَمِعٌ فِيهِ وَمُتَرِقُ  
صَوْتًا تَمَلَّوْجَ فِي رُوحِي فَجَلُوبُهُ

مِنْ جَانِبِ الْقَلْبِ مَوْجٌ رَاحَ يَصْطَلِقُ  
تَطَّلَى تَهَبُّ أذُنِي مِنْ أَطَابِيهِ  
كَأَنَّهَا مِنْ خَفَايَا الْغَيْبِ تَسْتَرِقُ  
يَا جَنَّةً مِنْ جَنَّاتِ اللَّهِ أَعْبُدُهَا  
لَنْ تَبْعُدِي وَلَدَى السَّحْرِ وَالْعَبْقُ

ناجي

حكم في القضية ن ١٢٥٠٠ عسكرية سنة ١٩٤١ ضد مبروكه ابراهيم  
عبده بمرامة ٢ جيه والنشر بتاريخ ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤١ وذلك ليحيا  
قلماً يسراً أكثر من الحقد

- ٤ -

( للائتمادين في إحدى نويلت جنونهم )

إن تنموا ليس يفيد لتقدم

قد قضى الأمر وجف القلم

الله خلاق الورى عادل فلا يلومن غيره من ظلم  
يا أمة يقتلها جهلها جهك لا يشبه جهل الأمم

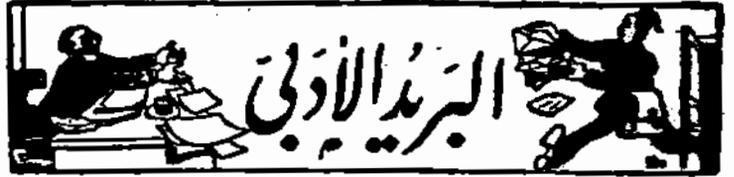
لامل يوسف

سرقفة أويبة

نشرت مجلة الثقافة في العدد (١٧٠) مقالاً بعنوان « عذاب الكاتب » للأديب محمود محمود ... ، وقد قرأته فوقت عند كل معنى من معانيه موقف المتشكك المتحير ، إذ شعرت توأ بأني قرأت هذا الحوار منسويًا إلى غيره ، ثم ما لبثت أن أدركت أنه منقول بالنص من مسرحية « The seagull » للكاتب الروسي Anton Tchekov ، وقد ترجم ترجمة حرفية مع حذف بعض الجمل التي يقتضيها سياق المسرحية من الترجمة الإنجليزية المنشورة في كتاب Three Plays by Anton Tchekov طبعة Penguin من صفحة ٨٣ إلى ٨٦ ، ونيس للكاتب من المقال إلا بضعة أسطر قدم بها هذا الجزء للسروق وتحوير يسير. في الخاتمة يحمل نفس المعنى الأصلي **صبر محمد عبد الغال**

آثار من أولية الشعر

قرأت ما كتبه الأستاذ الفاضل عبد العظيم فتاوى في العدد (٤٥٥) من مجلة « الرسالة » التراث تقيماً على مقال ( آثار من أولية الشعر في الشعر الجاهلي ) فوجدته يرى أن اضطراب قصيدة عبيد في عصر بلغ فيه الشعر آية الجودة لا يتخذ دليلاً على سنة التشوه والارتقاء ؛ مع أن وجود هذه القصيدة في العصر الجاهلي كوجود الأعضاء الأثرية في الإنسان الآن ؛ فإذا كانت هذه الأعضاء تتخذ دليلاً على سنة التشوه والارتقاء في الإنسان مع بلوغه آية الجودة في المطلق ، فكيف لا تتخذ هذه القصيدة في الشعر الجاهلي دليلاً على سنة التشوه والارتقاء . ولا يمنع من ذلك بلوغه آية الجودة التي يذكرها الأستاذ . ، وإن كان كثير من الباحثين يرى فيه كثيراً من الفص ، ويرى أن تقليد ذلك

شعر لوى الربيع يكن لم يشتر

تربطني بأسرة قعيد الشعر والأدب ولوى الدين يكن أوامر مودة وصداقة أثناء إقامتي الطويلة بمحاون معقل اليكتيين في المهدي القاهر ، وقد كتبت في الرسالة سنة ١٩٣٨ عن مجلة الشاعر المبدع فولاد يكن الذي لاقى أشعاره الفرنسية إعجاب أدباء فرنسا وقد آلت إلى بعض مخطوطات القعيد وفيها مقطوعات شعرية لم تشر يدوانه نظمها وهو يسانى شدة الداء ، وكان يشكو من الربو ، وما هي القطع أنشراها خدمة للأدب :

- ١ -

عمر الشباب لقد مضيت محبباً وتركت لي عمراً سواك بغيضاً  
أحى وتبنتي الشقاوة كارها مثل الكتاب يكابد التبييضاً  
عودت أمراضى وطول نألى حتى كأنى قد ولدت مريراً

- ٢ -

ترى ماذا ورامك من عجيب إذا فُتحت يباب النون  
مظاهره السكون ولكن<sup>(١)</sup> أما وولد الحراك من السكون  
قد استمعى الرجاج على عقول وقد سُدَّ الطريق على عيون  
قصاراتنا الظنون فما أجزنا مُذِ الأعصار ساحت الظنون  
وما في دولة الأرواح روح دنت من عرش سلطان اليقين

- ٣ -

تعبت كم أهفوكم تجنبُ وكم أرتضى بالصد منها تنضبُ  
وكم أتلى بالأماني دونها وكم أدعيها لي هوى وتكذبُ  
فهل لي ذنب يصفر المنوعنده أما إنه إن لم يكن فسأذبُ  
علام أظل الدهر أحمل جرهما تنعم أيام النوى وأعذبُ  
تسام وأبقى سامراً كل ليلة وترتاح من حمل المومم وأتب  
وترداد أنسا حين أزداد وحشة

وتنظر في روض الشباب وأشعب  
لئن تك آلت أن تديم تجنباً فاني سألو أن يدوم التجنب  
لما نظير ما يجزى بتل ما<sup>(٢)</sup> رأيت ولكن سوء حظي للسب

(١) و (٢) كفا في الأصل

النقص فيه هو السبب في تأخر الشعر العربي الآن وقد ذكر الأستاذ أن عبيداً لم يكن شاعراً بسلقته ، وأن اضطراب شعره يرجع إلى هذه الناحية فيه ، وهذا قد أشرت إليه في مقال حين جعلته من الشعراء المتخلفين في عصرهم ، وهم الذين يتشبثون بآثار الماضي ، ولا يجارون شعراء الطليعة المجددين ولا يتأرون بابتكارهم وتجديدهم

أما قياس قصيدة عبيد (أفقر من أهله ملحوب) على محاولات المبتدئين في عصرنا قياس غير ناهض ، لأن قصيدة عبيد معدودة من عيون الشعر العربي ، ولم يؤخذ عليها إلا اضطراب الوزن والثقافية ، ولم يكن هذا إلا بعد أن استقر أمر الوزن في الشعر ، وجرى على سنة مطردة لا يشذ أحد عنها . أما في عصر عبيد فلم يؤخذ عليها شيء من ذلك ، بل كانت تعد فيه آية من آيات الشعر العربي ، وهذا يدل على أن مسألة الوزن لم يكن ينظر إليها في هذا العصر كما نظر إليها بعد ، ولا يمكن تفسير ذلك إلا بقرب عهده من عصر كان الوزن لا يراعى فيه مراعاة دقيقة ، وكان الشعر فيه أشبه شيء بما نسميه الآن الشعر المنثور . ولعل الأستاذ قناوى يقتنع بمد هذا رأيي في قصيدة عبيد

وقد ظهر رد آخر على رأيي في قصيدة عبيد للأستاذ الفاضل محمود عزت عرفة في العدد ( ٥٤٦ ) من مجلة الرسالة ، وهو ينظر إلى تلك القصيدة نظراً يختلف إلى حد بعيد عن الرد السابق ، فيرتها من كل عيب ، ويرفع من شأن عبيد في منالاة ظاهرة ، مع أني لم أظن في قصيدته إلا من جهة الوزن ، وهذا لا يحيط قدرها من جهة اللفظ والنسب ، وعيب الوزن فيها معروف لدى جمهور العلماء ، ولم يأت الأستاذ عرفة في قضاة بشيء ، وقد ذكر أن بيت عبيد المختل الوزن صحته :

وقالوا هي الخمر تكفي العلالا كما الذئب يكفى أيا جمده

ولكن هذه الرواية غير متفق عليها ، ومن الجائز أن تكون محاولة من بعض الرواة لتصحيح وزن البيت ، على أن الأستاذ عرفة يكاد يفتق مني في أن قصيدة عبيد يجوز أن تكون على وزن أو أوزان هزتها العرب في أواخر جاهليتها

ومما ألاحظه على كلا الردين أنهما لم يترضا رأبي في الإقواء ونحوه من عيوب الثقافية ، والأمر عنلى لا يقف في هذه الآثار

عند الحد الذى ذكرت ، بل يتمده الى ما حذفه التحليل عند تدوين العروض من الأوزان الشاذة ، فلا شك عندى في أن هذه الأوزان كانت تمثل كثيراً من أولية الشعر ، وأنها لو وصلت إلينا لعلنا منها ما له قيمة كبيرة عن حال هذه الأولية المجهولة

عبد المتعال الصميرى

### النهضة السودانية في السواد

من أبرز الأشياء التى تبدو للناظر في نهضة السودان الحديثة وتتمثل أمام رواده وزواره هو شيوع الروح الأدبي وازدياد النشاط الفكرى ، ففى كثير من مدنه وعواصمه عند من الجمعيات الأدبية يعنى عناية خاصة بدراسة الأدب العربى ومسيرة النهضة الفكرية فى العالم العربى المتوثب ، وتتبع حركته الأدبية ، واستعراض الآراء القديمة والحديثة فيها ، ثم بحثها واستخلاص نتائجها . فلكل لم يعرض موسم من مواسم الأعياد الدينية إلا وقام أسواق الأدب فى رحاب الأندية التى لم تخل إحداها من جمعية أدبية حتى الأندية الرياضية بجانب كل منها جمعية آداب ، وفى « أم درمان » العاصمة الوطنية وكبرى مدن السودان يتجلى النشاط الأدبى فى أروع معانيه وأسمى روحه . و« نادى الخريجين » وهو أكبر أندية مسرحى للفتى الأقاليم ومعرض للدراسات الآداب العربية ، وبه يقام المهرجان الأدبى السنوى العام تستعرض فيه صور من الإنتاج الأدبى فى خلال العام ، ويستخلص منه ما وصلت إليه العقليّة السودانية من بحوث . وقد اشترك فيه بعض كبار الأدياء المصريين فى دورته الأخيرة منهم من اشترك بنفسه ومنهم من اشترك بقلمه ، فأدوا بذلك واجب مصر الأدبى نحو السودان ، وما ثقافة السودان إلا قبس من الثقافة المصرية ، وما أدب السودان إلا صوزة من الأدب المصرى . يقتصر نادى الخريجين كل فرصة ليقم فيها سوقاً أدبية ، والأعياد الدينية هى أم للواسم لديه ، ففى عيد الأنجى يجتمع المؤتمر السودانى العام لبحث مختلف الشؤون السودانية ، وفى مقدمة بحوثه الناحية الأدبية . وفى عيد الهجرة الاجتماع الأكبر لجمع أموال التلميم الأهلى وتوجيهاته ، وهو سوق عظيمة للأدب لساقال فيه من شعر وثر . وفى عيد الميلاد النبوى يقام

## ١ - تزوج منها خطأ

تكرر في قصة « العقاقير المخدرة » : ( الممدد ٤٤٧ ) استعمال « تزوج منه ، والزواج منه ، وأتزوج منك » وهو خطأ ؛ قال في « المصباح المنير » : زوجت فلاناً امرأة - يتعدى بنفسه إلى اثنين - فتزوجها ؛ قال الأخفش : ويجوز زيادة الباء فيقال : « زوجته بامرأة » ؛ وقد نقلوا أن أزد شتوة تعديه بالياء ؛ وقول القهقاء : « زوجته منها لا وجه له » ؛ وفي نسخة من التهذيب : « زوجت المرأة الرجل » ؛ ولا يقال : « زوجتها منه »

## ٢ - نصب الراجية

قال الأستاذ كوركيس عواد في الممدد ( ٤٥١ ) : « نصب الراجية في تخريج أحاديث الهداية للزبلي - نشرته مطبعة دائرة المعارف النظامية بمحيدر أباد الدكن في الهند » . والناسخ هو المجلس العلمي بداهيل في الهند ، وطبع في القاهرة في ٤ مجلدات ، وفي صدره مقدمة ضافية للأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري

محمد أبو البراء

مهرجان كبير لهذه المناسبة يتبارى فيه الخطباء والشعراء بما تجود به قرائهم وما يجيش في صدورهم . وفي عيد الفطر يقام المهرجان الأدبي السنوي العام القى تقدم ذكره وهو أشبه بسوق عكاظ . وقد كان منتظراً أن يحضره الأستاذ الزيات ، والدكتور زكي مبارك ، والدكتور عبد الوهاب عزام ، و«فا» بما وعدوا به لجنة المهرجان في دورته الأخيرة ، ولكن جبت ظروف خاصة حالت دون حضور هؤلاء الأعلام الذين لهم منزلة عظمى في قلوب الشباب السوداني الثقف ، فلعل القرض تسخ لم ولنيرهم من الأدباء بحضوره

وتعتبر مجلة « الرسالة » من أكبر المصادر الموجبة للشباب السوداني في الناحية الأدبية ، وهي واسعة الانتشار يفتنيها كل مثقف ، ولصاحبها مكان رفيع في المجتمع السوداني وهو لا يدرك مقدار ما يجعله له الشباب السوداني من حب وولاء ، وما يحفظونه له من إجلال وإكبار ، إلا بعد أن يشرف السودان فيرى ويسمع ذلك نفسه

## عبد الرحمن الصائم

## أذاعوا به

كتب إلى الأدب محيي الدين سلاق من حلب ما يلي : « جلست إلى اللنياع أستمع حديثكم القيم من محطة القدس وقد استرعى انتباهي من ذلك قولكم : « وبلغتهم دعوة صاحب ( الرسالة ) - فأذاعوها - وتناقلوها بينهم سراعاً ... » ؛ وإن ما أعلمه أن يقال : « أذاعوها » لا « أذاعوا بها » ؛ فهل لأستاذي الكريم أنت يفضل فيبين ما يستند إليه في هذه الصيغة »

وجوابي : أنه ليس هنالك فيصل يحتكم إليه الناس فيما استطلق عليهم من أمر هذه اللفظة أصدق من كتاب الله تعالى ، وفيه يقول :

( وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف « أذاعوا به » )

محمد سليم رشدي

( شرق الأردن )

## رحلات

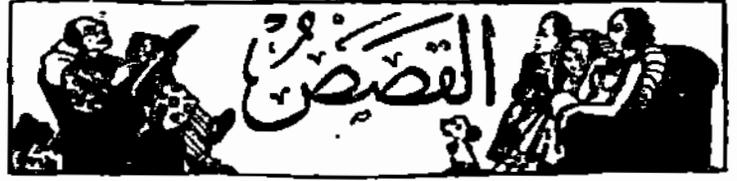
## عبد الوهاب عزام

صفحات من البيان المتع سجل فيها الدكتور عبد الوهاب عزام ما رآه وما أوحى إليه أسفاره في البلاد العربية والإسلامية : ( الحجاز ، والشام ، والعراق ، وتركيا ، وإيران ) وفي أوروبا ، مع نبذ من تاريخ هذه البلاد ، وطرف من عواطفه العربية والإسلامية . وجله في أسلوب بلخ سهل يفيد ناشئة الأدب ويجدى على المتأدبين .

وقد طبع في مطبعة الرسالة في ٤٠٠ صفحة تتضمن كثيراً من الصور

وغنة ١٢ قرشاً وطلب من مجلة الرسالة

ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن فن النيل



## الحزن

قصة من القصص الشعبي لسطان جزيرة بورنيو

ترجمة عن الإنجليزية

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد الحميد زكي

فانقسم ملاك الحزن لهذا الفضل العظيم ، إذ أى فضل أعظم من رعاية هذا الصنع الجميل ووقايته من كل شر وتشويه وجلس الملاك إلى جانب الطين اللين وقد عرض لأشعة الماتاهارى ( عين النهار أى الشمس ) ليمتنع منها حرارة الحياة ودفعها وأخذ يرقبه فى عناية وحذر خشية أن يحدث له ما يؤذيه ومر الزمن فأحس ملاك الحزن بالوحشة وآلته الوحده فراح يحدث نفسه على هذا النمط : لم ياملنى الروح الأعظم على كل حال معاملة عادلة . لماذا لم ينتظر عودتى قبل تكوين الإنسان وخلقته ؟ وأى نخر وأى مجد يعود على من الجلوس هنا أقرب شيئاً قد تم صنعه وكل تكوينه ؟ وهل يوازن هذا بالاشتراك الفعلى فيه كما اشترك إخوانى الملائكة الآخرون ؟ ؟

واختفت حينئذ البسمة التى علت وجهه من قبل ، ووضع وجهه بين كفيه ، وأنهمرت دموعه على خديه ، ونسى بذلك ما عهد إليه من حراسة الإنسان ، فتساقطت الدموع كالطرر على الجسم الذى كان قد بدأ يحف ، وعندئذ علق الغبار بمواقع الدموع ، واستقرت بها الحشرات فشوهت الصنع الكامل الجميل وجاء الروح الأعظم بعد ذلك بأيام قلائل تحف به الملائكة من كل جانب ليشهدوا مدى التقدم الذى أصابه الخلق الجديد ؛ فلما رأوا ما فعل الحزن به لازموا الصمت ، إلا ملكاً واحداً هو ملاك العطف والحنان ، فإنه لم يكذب يرى الفساد الذى أحده إهمال أخيه حتى أجهش بالبكاء ، وأسرع إلى الجسم يزيل ما علق به من غبار ، ويرفع ما استقر به من حشرات

وقضى على ذلك أياماً طويلاً يمدوه الحب وتدفعه الرحمة حتى أتم عمله ، وأصلح ما أفسده أخوه . فناداه الروح الأعظم وقال : ما أرفع مكانك ، وما أجل شأنك فى الخلق ! لن يستطيع إنسان قط أن يدرك حق قدرك . لكن مباركاً منى . إذ ذهب لتأدية رسالتك ، فأبك مع البائسين ، واقترح مع السعداء المتبطين ، وسهد الطريق للمجهدين التمتين ، وخفف ألب ، عن الذين أثقلت كواهلهم مشقات الحياة . أما أخوك ملاك الحزن فلا مكان له فى السماء ولا تقع منه فى الأرض ... أنظر ! ماشوه عملي العظيم إلا هو .

عند ما أراد الروح الأعظم بفضله وكرمه أن يجعل الإنسان على الأرض ويخلق على صورته التف حوله الملائكة فى غبطة وسرور ، وتوسل إليه كل منهم أن يجعل له نصيباً فى هذا العمل الجليل . فسر الروح الأعظم لهذا الحب والإخلاص كل السرور وحقق لهم ما يرغبون ثم حدث ذات يوم أن عم الجبور أرجاء الكون ، وتجاوبت أمحاؤه بأصوات الموسيقى ؛ وغنت الملائكة أغنيات الفرح وترددت النغمات العذبة فى كل مكان : فى الأنهار والأشجار والأزهار ، وكيف لا يحدث ذلك وقد شاءت إرادة الروح الأعظم فى هذا اليوم أن ينفخ نسمة الحياة وروح الخلود فى قطعة الطين التى اشتركت الملائكة فى صنعها على صورته

على أن ملاكاً واحداً — وهو ملاك الحزن — لم يشترك فى هذا العمل المجيد ولم يكن له فى السرور نصيب . ذلك لأنه قضى أيامه كلها يبكى حرات على مياه الأمطار التى كانت تساقط دوماً فى البحار . فلما نظر الروح الأعظم إليه وجهه غارقاً فى دموعه ، فأراد أن يخفف عنه فقال له : لا تبك ! إن كنت تود أن يكون لك نصيب فيما خلقت فسامنحك ذلك . لقد تأخرت قليلاً وها هو ذا الإنسان قد تم خلقه وتكوينه ، ولا يمكن أن ترجع فى هذا ، ولكن انظر ! إنه ما زال غضاً طرياً ؛ فتقدم واجلس إليه ، وكن حارساً عليه ، وامنع عنه كل ما يشوهه ، أو ينقص من كمال صنعه

ابراهيم عبد الحميد زكي

(الاسكندرية)